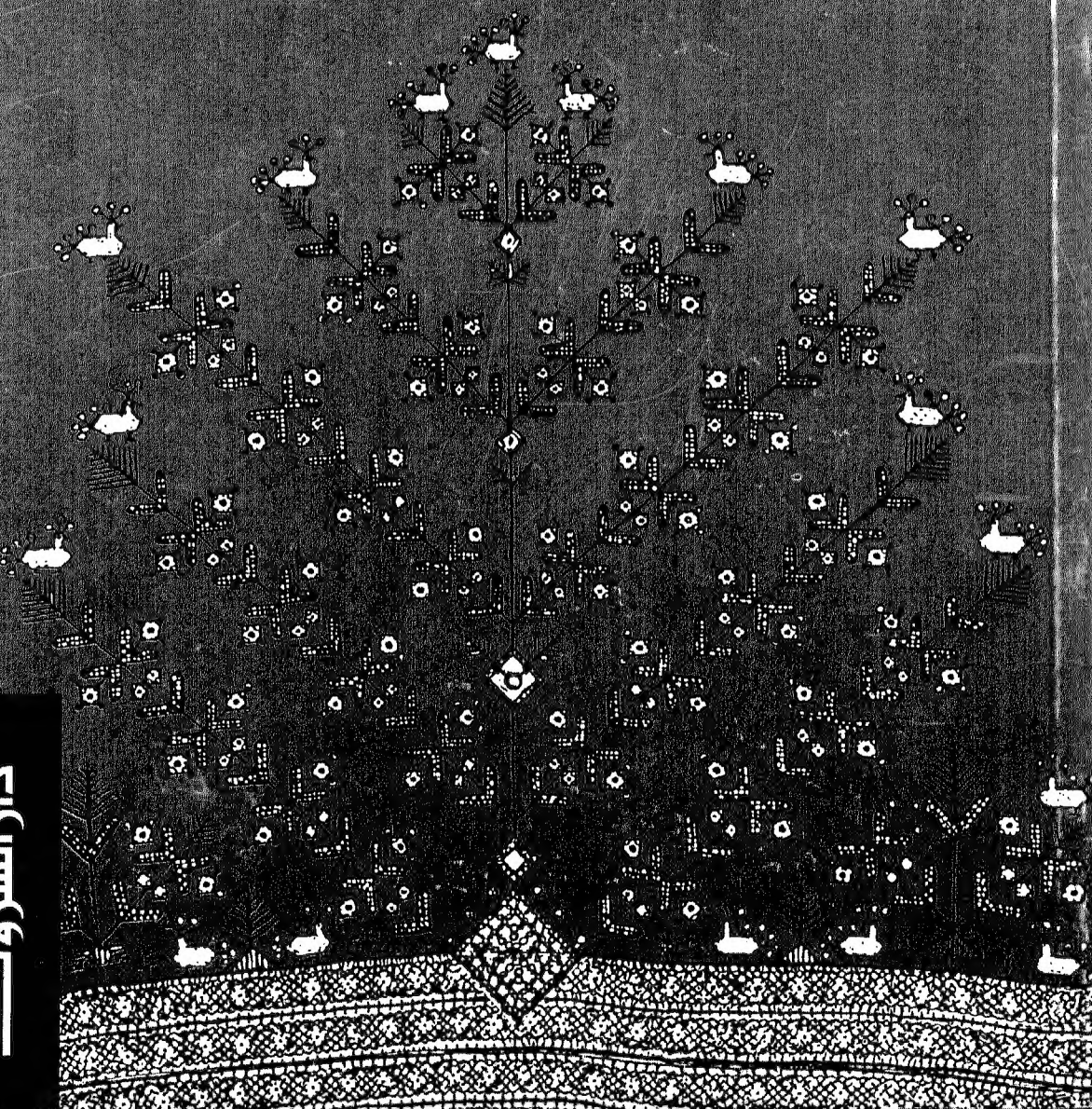


هارون هاشم رشيد

طيور الجنة

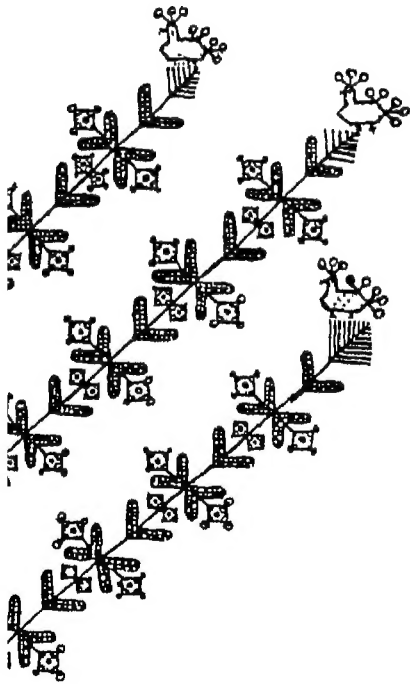
قصائد للشهداء



دار الشروق

طُيُورُ الْجَنَّةِ

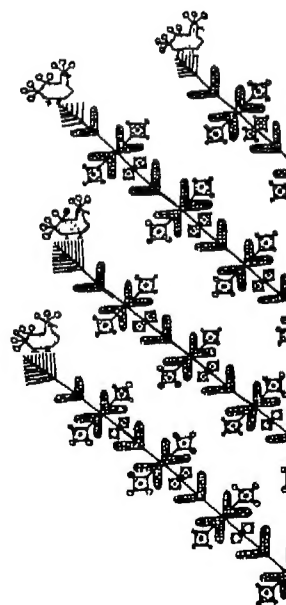
قصائد للشهداء

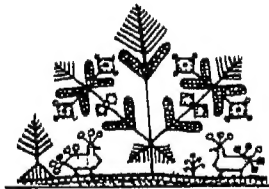


طبع هذا الديوان
على نفقة
عدنان يوسف العلمى

طُيُورُ الْجَنَّةِ

قصائد للشهداء



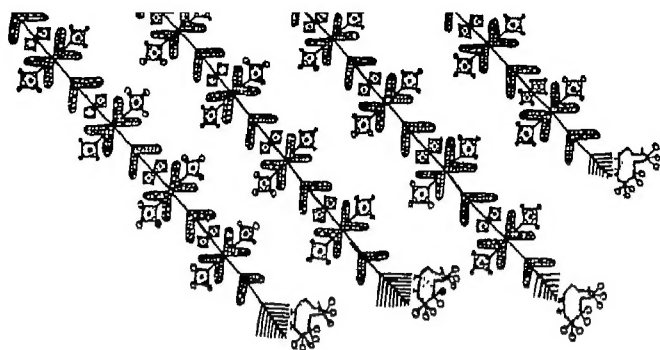


دار الشروق

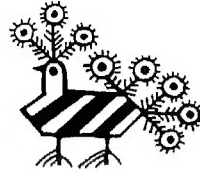
القاهرة : ٨ شارع سيدي بويه المصري -
رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٢٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢) - بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤
هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تصميم ورسوم : محمد حجي



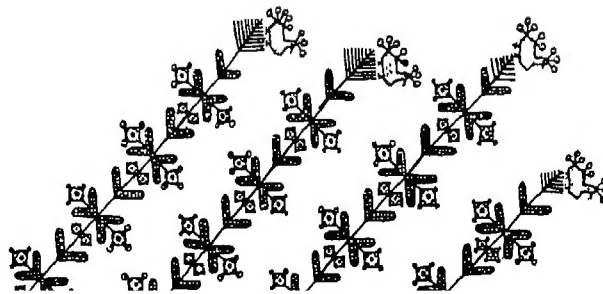
شعر، هارون هاشم رشيد



إليهم ..

هذا العام ١٩٩٨ يكون
قد مر على نكبة فلسطين
نصف قرن من الزمان
وكثيرة هي قصائد الشهداء
التي كتبتها، عبر هذه السنوات،
عمن عرفت، وعمن لم أعرف،
من بينهم اخترت رموزاً
عنهم، ومنهم،
منارات للأجيال القادمة
تجد فيها القدوة،
وتتعلم منها المثل
وتحقق ما لم نستطع
أن نحقق، وتكون
هذه القصائد الباقية
التي أضعتها على قبور هؤلاء

هارون
العام ١٤٩٨ هـ



هو في عبير البرتقال البكر في نفح الزهر
هو في «عتابا» الساهرين وفي أهازيج الزهر
هو أينما وجهت طرفك في الوجود له أثر

هو في الأعاصير الجموحة . . في العواصف في اللهب
في الثورة الشعواء . . في ليل الكوارث في الخطوب
هو في براكين الجهاد المر في يوم الوثوب
هو في مواكبنا التي تمشي إلى النصر القريب
هو في دم الثأر، الجموح الحرف في كل القلوب

ستريه أماء في غدنا المخضب بالدماء
في يوم معركة الخلاص الحق، معركة الفداء
ستريه في كل جندي وقد لبي النداء
ستريه حمل اللواء وسار في ظل اللواء
سترين جبهته تكلل بالفخار وبالثناء



غزة: ١٩٥٥



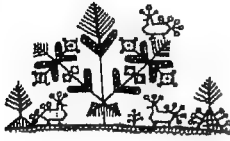
الشهيد مصطفى حافظ

(٣)

أنتَ قَدْ أَطْلَقْتَهُمْ فَانْتَقِمُوا	لِلضَّحَايَا . . . أَهْلِهِمْ . . . لِلْيَتَامَى
فَإِذَا «غَزَّةُ» تَخْتَالُ بِهِمْ	فِي اعْتِزَازٍ لَاهِبٍ مُضْطَرِمٍ
مِصْطَفَى أَنْتَ هُنَا لَمْ تَبْتَغِدْ	لَمْ تَزَلْ مَا بَيْنَنَا . . . لَمْ تَنْمِ
أَنْتَ فِي كُلِّ فِدَائِي مَشَى	ثَابِتَ الْخَطْوِ قَوَى الْقَدَمِ
أَنْتَ فِي أَعْيُنِنَا يَا مِصْطَفَى	أَنْتَ فِي كُلِّ فَوْادٍ . . . وَفَمِ
أَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ مُنْتَصِبٌ	لِلْعَلَا فَوْقَ رِقَابِ الْأَنْجَمِ

(٤)

مِصْطَفَى . . . هَذِي أَيَادِيكَ هُنَا	لَمْ تَزَلْ نَافِحَةً بِالكَرَمِ
أَيْنَمَا وَجْهَةٌ عَيْنِي أَرَى	أَثَرًا لِلْفَارِسِ الْمُنْتَقِمِ
ذِي أَيَادِيكَ وَلَنْ يَجْحَدَهَا	مُؤْمِنٌ بِالْحَقِّ . . . أَوْ بِالْقِيمِ
أَنْتَ بَاقٍ بَيْنَنَا يَا مِصْطَفَى	خَالِدٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَفَمِ



غَزَّة : ١٩٥٥

وقال ولدتُ هذا اليومَ سرتُ أتابعُ الركبَ
ولدتُ أجلُ . . وإن أنكرتُ عمراً حافلاً خصباً
ولدتُ فخطُ يا قدرى طريقى عبّ الدربا
وخلّ الأرضَ من تحتى تيدُ، وأشعل الشهباً
أماماً . . يا خطى عمري الحديد فتورتي غصبي
أماماً واتركي أنى حللتُ الخوفَ والرعباً
يقولون لقد هباً . .
يقولون لقد لبي . .
فيا أرضَ العلا والمجد . .
هاتى النارَ والحرباً . .

(٣)

لقد شاقتهُ، فى «رملته» البيضاء زيتونه
لقد ناداهُ فى «يافا» الحبيبة نفح ليمونه
فلسطينُ التى عاشتُ باسمِ الله مفتونه
فلسطينُ وكلُّ رؤاهُ . . فى الأنحاء مكنونه
لقد نادتهُ فى شوقٍ إلى لقياهُ مشجونه
فغادر كلَّ شيءٍ . . كلَّ شيءٍ خلفه . . دونه
ومدّ الخطو باسمِ الله . . والشُّهداء يحدونه
يدبُّ على ترابِ النصر يفيدي أرضه دينه
ونارُ الشوقِ فى جنبه، فى عينيه، مَجْنُونه

تشدُّ خطاه عَبرَ الهولِ .. عَبرَ الرِّيحِ ، ميمونه
أمامًا .. طَلقةٌ للفتحِ للتحريرِ مخزونه
شهيدٌ عانقَ الأرضَ .. فتى لبي فلسطينه



القاهرة : ١٩٦٧

وغرستُ في عين السِّياسة إصبعي ودفعتُ كُلَّ سَطورها بحذائي
وهمزتُ مُهري، وامتطيتُ مُناكباً كانت تُشوّهُ سُمعتي وَصَفائي

(٢)

عشرونَ عامّاً، والسَّلاسلُ في يدي وكلاهُم خلفي بلا استثناء
عشرونَ عامّاً، والسَّياطُ شعارهم أبدأً على ظَهري وفي أحشائي
عشرونَ عامّاً، لم أذُق طعمَ الكرى أبدأً . . ولم أَسعدْ بيوم هناء
عشرونَ عامّاً، والوصايةُ آفةُ المتفلسفينَ، وَحُجَّةُ الجُهلاءِ
عشرونَ عامّاً، والوَعودُ تناثرٌ في أيّما صيف وأى شتاءِ
عشرونَ عامّاً، والمنابرُ صوئُها صَوْتِي، وَرَجْعُ هديرها إِرغائي
عشرونَ عامّاً، كُلّما امتدت يدي ضَرَبْتُ عليها أَرَجْلُ الرُّقباءِ
عشرونَ عامّاً، كُلّما حاورتهمُ صُمْتُ مَسامعهم عن الإصغاءِ
عشرونَ عامّاً، والسَّكارى خمرهم دَمَعِي، وقَهقَةُ الكئُوسِ شِقائي
عشرونَ عامّاً، لم أذُق من غاصبي ما ذُقتُ من قَومي، ومن رُفقائي
عشرونَ عامّاً، تائهٌ، ومُشَرَّدٌ مُتَنَقِّلٌ في البَحْرِ في الصَّحراءِ
عشرونَ عامّاً، والزَّلَازلُ لُعبتي والرَّعدُ، والإِرْزامُ وَقْعُ غُنائي
حتى تَفَجَّرَ كُلُّ ما في أمتي غَضَباً لِيومِ النِّكْسَةِ النِّكراءِ

(٣)

«واأمتاه» وَجُنَّ في تمردى وكفرتُ بِالْحُلُفاءِ وَالوَسَطاءِ

وتفجرت في كُلِّ شبرِ ثورتِي
هي ثورتِي، لنْ تنثني عن عزمِها
حتي تُحررَ كُلَّ شبرِ ضائع
هي ثورةُ المتمردين وقودها
هي ثورتِي، وأنا وقودُ لهيبها
خطوِي يُلاحقُ خطوهم أني مَضُوا
عربيةُ الأعلامِ والأسماءِ
حتي تُحققَ، رغبتِي ورَجائيَ
منْ موطنِ الأجدادِ والآباءِ
جيشُ الأباةِ، وموكبُ الشُّهداءِ
ماضٍ إلى قَدري ليومِ قضائي
في الدُّورِ في الأنفاقِ في الأجواءِ

(٤)

نَسْرُنا مُتَمَرِّدٌ مُتَقَدِّمٌ
نَسْرُنا هذا جناحِي كاسحُ الـ
نَسْرُ على «طوباس» وهجُ قوادمي
نَسْرُ تركتُ على «الكرامة» غُضْبَةً
نَسْرُ مددتُ إلى «أثينا» ريشتي
منْ أجلِ كُلِّ الصَّامدينَ أَحَبَّتِي
منْ أجلِ أنْ تعلو وتخفقَ رَأْيَةٌ
منْ أجلِ كُلِّ طهارةٍ، وقداسةٍ
أَقْسَمْتُ لَنْ أَلْقِي السِّلَاحَ ورملةً
مُتَوَهِّجُ المنقارِ والسِّيماءِ
أَلْغَامٌ مندفعٌ إلى العلياءِ
يُلْقِي لهيبَ الثُّورةِ الشَّعْواءِ
بدمي كتبتُ سَطورَها بوفائي
وتركتُ في «زيورخ» نَزْفَ دمائي
أهلي، رفاقي، إخوتي زملائي
عربيةٌ، في القدسِ في سينا
في أرضنا. في الثُّرْبَةِ السَّمرَاءِ
منْ موطني في قبْضَةِ الأعداءِ

(٥)

فحملتُ رشاشي، وجاوزتُ المدي
وأُتيتُ، يا قَدري، أخطُ بِثورتِي
ووطأتُ أرضي، والتحفْتُ سُمائي
قَدْرًا، يُضِيءُ الدَّرْبَ للأبناءِ

والصَّخْرُ يَنْهَلُ، من عطاء عطاائي
وأَكْرُ، أتركُ ضَرْبَتِي وَمَضَائِي
ويَهْزُ كُلَّ الغَافِلِينَ نَدَائِي
وأنا وليدُ الغُضْبَةِ القَعَسَاءِ
لأَعِيدَهَا، ناراً على أعدائي
بِدَمِي على أَرْضِ الفِدَاءِ . . «فدائي»



بغداد ١٩٦٩

وزحفتُ، والأسلاكُ تشربُ من دَمِي
ألقى، هنا . . وهُنا شَواطِئَ قَدَائِفِي
فيفجرُ الرِّيحُ العُصُوفَ تَمَرُّدِي
أَنْتِي تدورُ عيونهمُ، فأنا اللَّظِي
أنا نائرُ، والرِّيحُ تُحَبِّسُ في يَدِي
أنا لا تُسَمُّونِي، فقد خَطَّتْ يَدِي

الصَّانِعُ لِلأُمَّةِ

أَمْجَادًا

وَمَصَائِرُ

جَثْمَانُكَ . .

يا عبد المحسن . .

هذا الجثمانُ الطَّاهِرُ . .

طَوَّافٌ فِي أَبْوَابِ

الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ

حَائِرُ . .

(٣)

مَنْ يَفْتَحُ قَبْرًا

لِلْعَائِدِ

مَنْ أَقْصَى الدُّنْيَا

لِلْفَارِسِ

عَبْدَ الْمُحْسَنِ . .

إِنْسَانَ الْقَمَمِ

الْعُلْيَا

(٤)

مَنْ يَمْنَحُ هَذَا الثَّائِرَ

شَبْرًا . .

مَنْ يَمْنَحُهُ قَبْرًا . .
المطلعُ للأمة فجرًا . .
من يمنحه الأَمْرًا . .
الصانعُ للأمة نصراً . .
من بالعائد أخرى ،
من يا أمتنا الكبرى ؟ !



القاهرة : ١٩٦٩

أَتَى تَدُورُ خَطَى الْغَزَا
بِيدِ الْبَطُولَةِ، تَمْسَحُ الـ
خَطَّتْ أَسَاطِيرَ النُّضَا
رَدَّتْ لَأُمْتِنَا الْجَهَا
وَزَهَتْ بِتَارِيخِ الرَّجُو
مِنْهَا، مِنَ النَّبْضِ الْجَرِ
نَبَعَتْ مَفَاهِيمُ الْعِرَا
لَكِنَّهُ الْعَمَلُ الْمُجْدُّ
عَبَا، تُعْرِقَلُ، أَوْ تُعَادُ
عَارَ الْمَشِينِ، وَالْأَضْطِهَادُ
لَدَمًا . . أَقَاصِيصًا . . تَلَاذُ
دَ الْمَرِّ، فَكْرًا وَاعْتِقَادُ
لَا اقْتِبَاسَ، وَلَا اجْتِهَادُ
يَ مِنَ التَّمَرُّسِ، وَالسَّدَادُ
لَا فَلَ تَفْلَسُفُ، وَانْتِقَادُ
يُظَلُّ نَبْرَاسَ الرَّشَادُ

(٣)

نَادَيْتَهُمْ وَمَدِينَهُ الـ
«وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، فِي شَوَا
وَشَبَابُهَا، رُوحُ الْفِدَا
يَتَقَدَّمُونَ عَلَى اللَّهِ هِي
يَهْبُونَ أُمْتَهُمْ، عَطَا
أَبْطَالُ تُمْنَعْنُ فِي الْعِنَادُ
رَعَهَا تُعْبَادُ وَتُسْتَعَادُ
ءَ شَبَابُهَا السُّمَرُ الشَّدَادُ
بَ وَيَزْحَفُونَ عَلَى الْقَتَادُ
ءَ الْجَرَحِ، يَفْدُونَ الْبِلَادُ

(٤)

نَادَيْتَهُمْ فِي كُلِّ عَا
نَاشِدَتَهُمْ دَعْمَ الصُّمُو
فَالْمَوْتُ يَرْكُضُ فِي الْمَدِيدِ
صِمَّةٌ وَضَاحِيَةٌ، وَوَادُ
دَسَأَتْهُمْ بَعْضَ الضَّمَامَادُ
نَةِ وَالْمَدِينَةُ فِي انْشِدَادُ

وَالنَّاسُ فِيهَا لَا تَرُدُّ
يَتَقَحْمُونَ الْهَوْلَ، يَرِ
نَادَيْتَ كُلَّ السَّادِرِ
فَأَبَوَا، وَسَدُوا السَّمْعَ غَطُّ
غَنُّوا لَغْزَةً، أَغْرَقُوا
عَجَبًا لِكُلِّ الْهَاتِفِ
مَاذَا تَرَاهُمْ قَدَّمُوا
غَيْرَ الْمَنْمَقِ، وَالْمَنْدِ
وَهِيَ الَّتِي تَهْوِي إِلَى
هَمُّ الْعَسَاكِرِ وَالْعَتَادِ
قَوْنِ الْعَوَاصِفِ بِاعْتِدَادِ
نَ سَأَلْتَهُمْ مَاذَا يُرَادُ
وَأَفَى الرُّقَادِ
هَافِي الْكَلَامِ، وَفِي الْمَدَادِ
نَ بِهَا انْسِيَاءً، وَانْقِيَادِ
لِصُمُودِهَا غَيْرَ الْمَزَادِ
سَقِ وَالْمُكْرَّرِ وَالْمُعَادِ
قَاعِ الْهَزِيمَةِ، أَوْ تَكَادِ

(٥)

أَرَأَيْتَ «غَزَّة» يَا زِيَا
تَبْكِيكَ، تَسْأَلُ عَنْكَ تَسْ
مَشْدُوهُةً، الْعَيْنِينَ فِي «السَّ
أَيْنَ الْفَتَى تَتَحَجَّرُ الـ
فِي الرِّيحِ تَسْأَلُ عَنْكَ فِي الزَّ
دُتْدُورُ فِي ثَوْبِ الْحَدَادِ
تَجْدِي الشَّوَارِعَ وَالنَّجَادِ
وَبَاطِ» دَامِيَّةَ الْفَوَادِ
كَلِمَاتُ، يَرْتَعْشُ الْمُرَادِ
هَرِ الْمُبْعَثِرِ فِي الْحَصَادِ

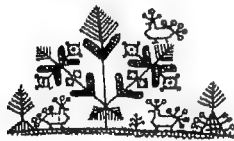
(٦)

يَا وَاهِبَا بِلْدَ الْفَدَا
ءِ الْكِبَرِ وَالْقِصَصِ الْعِدَادِ

يا مُوقِداً في كُلِّنا
 ما إذا لَدِينا نَحْنُ غَيِّ
 ما إذا لَدِينا نَحْنُ بُعْ
 طَمَسَ الجُناةُ الأثْمُو
 سَحَبُوا على أَشْلائِنا
 لكننا تحتَ الرِّمَمِ
 حية نداء الإحتشادِ
 رَ الدَّمْعِ والحُرْقِ الشَّدادِ
 ثَرْنَا وأُضحينا رَمادِ
 نَ سَطورنا، مَسَحُوا المدادِ
 أذِيا لَهْمْ هَدُوا العَمادِ
 دِ نَظْلُ ناراً وأَتَقَّسادِ

(٧)

عَفُواً.. أَخِي في الجُرْحِ في الـ
 أَبْكِيكَ لا حَزْناً على
 لَكِنِّي أَبْكِي على
 ذَبَحُوا الصُّمُودَ بِهِ تَنَا
 بِلْدِ المَكْبَلِ بالصِّفادِ
 كَ وَلا اكَتئاباً لا اِفْتِقادِ
 بِلْدِي الَّذِي أَعْيَى البِلادِ
 سَوْهُ، رَمَوْهُ لِلجَرادِ



القاهرة : ١٩٧١

عودة الشاطر حسن

[إلى روح على طه قائد عملية مطار اللد الأولى]

استشهد يوم ٨ مايو (أيار) ١٩٧٢]

(١)

قالوا: يجيئنا

ذات صباح،

فارسُ الآمال،

مُنقذُ الوطن..

على جواد أشهب؛

من غابة الأشواكِ

يأتى،

جامحاً، بلا رَسَنٍ..

يَمُدُّ ساقه للريح،

يخطفُ الأبعادَ

فى انطلاقه،

يختزلُ الزَّمنَ..

قالوا: يجيئنا

وغمغموا،

وأطبقوا عيونهم،
 واستسلموا إلى الوَسْنِ . .
 والغُولُ، في أحداقهم
 عَشَّشَ،
 في قلوبهم، سَكَنَ . .
 وهم نَدِيفٌ أَوْشَالٌ،
 وأشباحٌ،
 وأنقاض دَمَنَ . .
 يرددون قصصَ المغولِ
 في ليالاتهم،
 ويملئونها عَفْنُ
 يساهرون «عترَ بن شداد»
 «والزُّناتى»
 «وسيف بن ذى يزن»
 ويرقدون، في مقاهى اللَّيْلِ
 يسألون،
 كَمْ، ؟ وَمَنْ؟

(٢)

وَهُوَ،
 على بساطِ الرِّيحِ

سابعٌ، مسافرٌ
يحاورُ الشَّجْنَ
عيناهُ،

في دروب «اللَّد»
في «الرملة» تسرحان،
في ليلات، «بيت دجن»
يا «لُدُّ»

ها أنا بالدينميت
عدتُ، يا مَدَيَّتِي،
مُحَزَّماً،
وبالرَّصاص مُخْتَزَنٌ . .

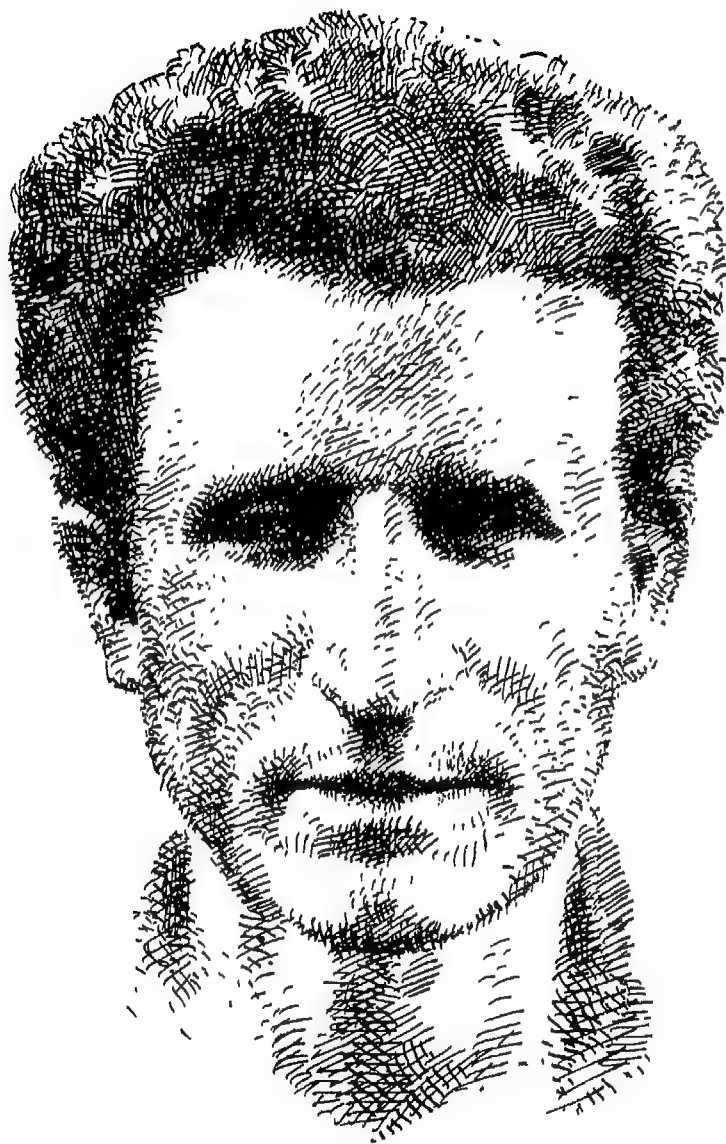
إرادتي
تُكَسِّرُ الأَسْوَارَ
في مَسَارِها،
تعانقُ الوَطْنَ . .
أُتَيْتُ،

قادمًا من البعيد،
من خيامِ الدُّلِّ، والتشريدِ:
من مهاجرِ الحَزَنِ
أُتَيْتُ،

يا لروعة اللقاء،
يا لحرقة العناق . .
يا حبيبتى،
دمى الثمن . .
أتيتُ يا مدينتى،
وشدّها إليه لهفة،
وبعدّها سكن . .
ونام،
فى مطار اللد،
هانى الضمير
وادعّا،
مُمزقَ البدن . .
كنجمة،
حطّا على ثرابه
الحبيب
عارياً،
حتى من الكفن . .



القاهرة: ١٩٦٩



چيفارا غزه

أنتَ كَمْ دُؤْخَتَهَا، ضُر
منَ جَنَاحِيكَ تَلَالَا الصُّ
وتَهَادَى الشَّاطِئُ المَش
بَا وَحَرْبَا . . وَاَنْفَجَارَا
بِحُ بَشْرَا . . وَاَزْدَهَارَا
تَقَا زَهْوَا . . وَاَنْبَهَارَا

(٤)

فَارَسَ الوَعْدَ لَقَدْ أَوْ
أَنْتَ رَغْرَعْتَ أَمَانِي
أَنْتَ لِلْأَجْيَالِ بِالشُّو
يَا حَبِيبَ الشَّعْبِ يَا نَس
قَدَّتْ فِي الظُّلْمَةِ نَارَا
نَا وَخَلَّدْتَ الشُّعَارَا
رَةً ضُوءَاتِ الْمَنَارَا
رَا إِلَى الْقَمَةِ طَارَا



القاهرة : ١٩٧٣

المبحرون إلى يافا . .

[إلى الأبطال الثمانية الذين نفذوا عملية سافوى

بتل أبيب واستشهدوا يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٧٥]

يا شاطئ الشوق . . نار الشوق تلتهب
عاد الشريد الذي ألقوه ذات ضحى
ألقوه والنار في أبياته حمم
«يافا» مراح الرؤى . . هلى على عجل
ويا اختلاج الأمانى وهى راعشة
فى كل حبة رمل من شواطئنا
فابسط يديك لنا . . فالخطو يقترب
للريح تلهو به . . والموج يصطخب
والهول فى إثره . . والموت والعطب
يا لوعة القلب . . إذ يهفو . . ويضطرب
ترج واجفة . . تدنو وتنجدب
حلم ينور أو أنشودة تشب

«يافا» تعالى . . وبالأحضان يا بلدى
وحط فى الشاطئ المشتاق من حملوا
من واجهوا الريح، والإعصار، ما نكصوا
هذى منازلهم فى الشط شاخصة
من قال غابوا . . فما زالت ملاعبهم
فى كل زاوية، تبدو ومنعرج،
حطوا على الشط فاهتزت على لهف
هذى فلسطين . . يا أحباب فاندفعوا
غنى لها . . وتهادى الإخوة النجب
عبء الجهاد . . ومن هبوا ومن وثبوا
يوماً عن العهد، أو مالوا، أو انجذبوا
ترنو، وهذا هو الميناء يقترب
ملأى . . بأحلامهم . . والدور والكتب
حكاية، وحديث رائع عذب
رماله . . وهى عطشى . . شقها التعب
إلى ثراها . . وذوبوا فيه . . وانسكبوا

يفيضُ منكمُ عبيرٌ طيبٌ رطبٌ
تلقاكمُ . . آمنياتٌ شاقها الطربُ
والأغنياتُ، لهذا اليوم ترتقبُ

من كلِّ سَوسنة تبدو وزنبقة
ومن جدائل بياراتكم . وكبتُ
«الأوف» «والميجنا» ظَلَّتْ مُخَبَّتَةً

فَقَدَّ وَصَلْنَا . . هُنَا أُمُّ لَنَا وَأَبُ
به العُداةُ وأوهتْ ظَهْرَهُ النُّوبُ
لِلْقَادِمِينَ . . تعالوا . . تهتفُ السُّحُبُ

يا رايةَ الشُّوقِ حُطِّي . . هَهُنَا انغرسى،
هُنَا على الشَّاطِئِ المَحْزُونِ قد عَبَّتْ
هنا تُحَوِّمُ أَطْيَارُ مُغَرَّدَةٍ

عَنَّا وَمَحْضُ افْتِرَاءِ إِنْهَمْ كَذَبُوا
نَادَتْ فِلَسْطِينَ . . كَيْفَ الْبَذْلُ وَالْعَضْبُ
مِنَ الْعَذَابِ . . فَنَاءَتْ دُونَهَا الْحَقْبُ
لِلْغَاصِبِينَ وَلَا انْهَدَتْ لَنَا رَكْبُ
زَوَارِقُ فَوْقَ مَوْجِ الْهَوْلِ تَنْسَرِبُ
مِنَ اللَّهِيْبِ . . وَتَرْمِيهِمْ بِمَا ارْتَكَبُوا
أَنْى مَضِينَا، وَتَرْمَى كُلٌّ مِنْ سَلْبُوا
عَلَى دَوِيٍّ، عَلَى أَبْوَابِهِمْ يَثْبُ
عَلَى الدَّمَارِ . . تَهَاوَى حَصْنُهَا الْخَرْبُ
«اللَّهُ أَكْبَرُ» . . جَاءَ النَّصْرُ . . وَالْغَلْبُ

مَنْ قَالَ هُنَا . . لَزَيْفُ كُلِّ مَا نَقَلُوا
هَا نَحْنُ فَلْيَسْمَعُوا كَيْفَ الْلِقَاءُ إِذَا
إِنَّا حَمَلْنَا عَلَى أَكْتَا فَنَا حَقَبَا
وَالْيَوْمَ هَا نَحْنُ . . مَا كَلَّتْ مَنَاكِبُنَا
مَقَاتِلُونَ . . نَجَى الْيَوْمَ تَحْمِلُنَا
نَجِيَّتُهُمْ فِي حَنَايَا اللَّيْلِ أَجْنَحَةً
فِي خَطُونَا نَسْحَبُ الزَّلْزَالَ نَنْقُلُهُ
نَامُوا عَلَى سُرُرٍ مَسْرُوقَةٍ، وَصَحُوا
فُزْكَزَلَتْ فَرِيَّةٌ لِلْأَمْنِ قَدْ بُنِيتْ،
تَفْجَرَتْ بِشَظَايَا مُرَدَّدَةٍ . .

فَهَلْ رَأَيْتَ اللَّطَى . . يُلْقِيهِ . . مُغْتَرَبُ
بِالسَّابِقِينَ . . بِمَنْ رَا حَوَا وَمَنْ ذَهَبُوا

قد أقبلوا . . أهْلُنَا مِنْ كُلِّ مُغْتَرَبِ،
عَادُوا إِلَى أَرْضِهِمْ فِي تَرْبِهَا اخْتَلَطُوا

وَبَشِّرُوا الصَّامِدِينَ الثَّابِتِينَ بِهَا . .
 هَذَا الطَّرِيقُ إِلَيْهَا . . قَالَ قَائِلُهُمْ
 هَذَا الطَّرِيقُ، وَخَطُّوْهَا بِعَمْرِهِمْ،
 هَذَا الطَّرِيقُ لِمَنْ رَا مَوَا الْحَيَاةَ، وَمَنْ
 مَا قِيَمَةُ الْعَيْشِ وَالْأَوْطَانِ ضَائِعَةٌ،
 نَامَ الْغَزَاةُ. وَمَا ظَنُّوْا بِأَنْ يَدَا
 الْقَادِمُونَ. . مَسَارُ الشَّمْسِ مَطْلُبُهُمْ

بِالْفَجْرِ تَنْزَاحٌ عَنْ أَضْوَائِهِ الْحُجُبُ
 هَذَا الطَّرِيقُ إِلَى الْأَقْصَى لِمَنْ رَغِبُوا
 عَلَى الثَّرَى، بِمَدَادِ الدَّمِّ قَدْ كَتَبُوا
 رَا مَوَا الْكِرَامَةَ، مَنْ أَوْطَانُهُمْ طَلَبُوا
 يَعْدُوا عَلَى قُدْسِهَا الْبَاغَى، وَيَغْتَصِبُ
 تَطَالُّهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا وَمَا حَسَبُوا
 وَخَلْفَهُمْ. . تَتَهَاوَى تَرْكُضُ الشَّهْبِ

أَحِبَابَنَا. . يَا أَعَزَّ النَّاسِ غَالِيَةً
 ضَرَبْتُمْ الْمَثَلَ الْأَعْلَى لَأُمَّتِنَا
 بِكُمْ تَتِيَهُ عَلَى الدُّنْيَا مَوَاكِبُنَا

أُرَوَّاحُكُمْ وَهِيَ أَعْلَى مَا بِهَا نَهَبُ
 بِمَا افْتَدَيْتُمْ فَعَزَّ الْفَعْلُ وَالنَّسَبُ
 وَبِاسْمِكُمْ. . يَفْخَرُ الْإِسْلَامُ وَالْعَرَبُ



القاهرة : ١٩٧٥



دلال المغربي



الرجوع ودلال المغربى

[.. دلال المغربى ابنة العشرين ربيعاً]

قادت العائدين إلى حيفا لتفد عمليتها

وتستشهد يوم ١٤ مارس (آذار) ١٩٧٨

(١)

والصَّمتُ يرقدُ في العُيونِ	فى هدأة اللَّيلِ الحَزِينِ
مِ تَجُوبُ فى حَلَكِ الشُّجُونِ	وقفتَ تحدِّقُ فى الظَّلَا
وتلاحقتْ صُورُ الحَنِينِ	غامَتْ بعينيها الرُّؤى
(صَبْرًا) إلى (تَلِّ) الجُنُونِ	من (دير ياسين) إلى
يأتيها من الأَمْسِ الدَّفِينِ	صَمَتَتْ فوجهُ (حياة)

(٢)

ء صغارها مثلُ الزُّهورِ	هذى (حياة) وهؤلاء
يَتَحَلَّقُونَ مَعَ البُكُورِ	مثلُ الملائك حَوْلَهَا
لِغَدٍ، لِإِشْرَاقِ مُنِيرِ	و (حياة) تُلقَى درسَهَا
عِ، الغَدْرُ، بالحزنِ المَرِيرِ	ويطَّلُّ بالهولِ المَرِيرِ
حِ بمنجلِ الحقدِ الحَقِيرِ	يجتثُ أزهارَ الصَّبَا

(٣)

يا (ديرَ ياسين) الغَريد
أنا في عُيونِي لم تزلْ
و (حياةً) من (يافا) إلي
ما زالَ في أذنيَّ صَو
هذي فلسطينُ الحَبِيبِ
قفة في الفناء، وفي الدَّمارِ
رؤياكَ داميَّةَ الإزارِ
ك تجيءُ، تقبلُ بالنَّهارِ
تُ (حياة) يهتفُ بالصَّغارِ
بهُ دارُكمُ، هذي، وداري . .

(٤)

وتجِيلُ عَيْنَيْهَا (دلا
ماذا بها هذي السَّني
الحزنُ يحملُ شعبَها
ومن الظَّلامِ . . يدقُّ أنف
أواه . . يا وطني الأمل
لُ تجوبُ من عامٍ لعامٍ
نُ سوى أقاصيصِ دَوامي
فمن الخيامِ، إلى الخيامِ
يَبابُ العذابِ إلى الظَّلامِ
فَع بالشَّقاء . . وبالسَّقامِ

(٥)

ووراءَ أسلاكِ الحُددِ
أحلى المدائن، يا عَرو
أنا ما رأيتُك، غيرَ أن
أمي، حكَّتْ لي في ليلا
عنْ وجْهكَ الحَزُونُ عَنْ
«حيفا» تعاليها أنا
دتلوحُ (حيفا) في الفَضاء
سَ الشَّط، يا حُلَمَ الضَّيَّاءِ
سي عشتُ، أحلمُ باللَّقاءِ
لينا الطَّويلة في الشَّتاءِ
قصصُ البُطولة والفداءِ
قَدْ عُدْتُ، داميَّة الرِّداءِ

أنا يا حبيبةُ جئتُ منْ ليلَ التشُّردِ والشَّقَاءِ
كُوفيتي حمراءِ يا (حيفا) تُضَمِّخُ بالدِّمَاءِ

(٦)

واهتزت الأرضُ الحبيـ بةُ وانتشى الشَّطُّ المشُّوقُ
وتَلَفَّتْ المرجُ المعطـ رُ والصَّنوبرُ والمضـيـ
هذي عروسُ البحريا أهلاً.. وتنتفضُ العُروقُ
ويضيءُ فجرفُ في ذُرَى (حيفا) وينسابُ الشُّروقُ
وتهبُّ من عُمقِ الثُّرى الـ منهب، تلتمعُ البُروقُ
هذي (دلال) تَدُقُّ با بَ الهول.. ينتشرُ الحريقُ
لتقول للمتخاذلي نَ وقد غَفَوُا ذُلاً، أفيقوا

(٧)

أنا جئتُ يا (حيفا) فَضُم يني، إلى الصَّدرِ الحَنُونِ
مُدِّي يديك، وعانقي نى يا حبيبةُ، عانقينِ
اليومَ ذا فَرَحِي فَزِف يني إليه وأطربيني
اليومَ عُرْسِي، حلمُ أحـ لامى، وأشواقُ السنينِ
ما مرةً في خاطري قَدَمَ رَغيرُك، فاحضنيني
أنا للحياة أتيْتُ، لا... للموت.. هيا أرجعيني
هاتى زُهورَ البَرْتقا ل اشتقتُ.. هيا ضمخيني
لأزفَ للأرضِ التى أشـ تَاقْتُ لصدري للعيونِ

(٨)

هذي الزَّغَارِيدُ التي	تهتزُّ في صبرا انتشاءً
فرشتُ سماءً فوقَ «يا	فا» أشعلتُ فيها الضياءَ
ردتُ لها بُردَ الحياة	وركزتُ فيها اللواءَ
هذي قَتَاتُكَ أَقْبَلتُ	تزهو شموخًا كبرياءَ
هذي دلالُ المغرَبِ	ترُدُّ يا (يا فـ) العطاءَ
تَسْخو دَمًا في عرسها	وتقولُ لبيتِ النداءِ

(٩)

هذي دلالُ لَمْ تَذُقْ	طعمَ الحياة المُستَكِينِ
عاشتُ حياةَ القهرِ لِي	للاتِ العذاباتِ الحزينةَ
وتجرعتُ حَمَمَ التَّشَدُّ	رُدُّ في المتاهاتِ السَّخِينِ
عينانِ تائقَتانِ لِد	أَرْضِ . . المُخَضَّبَةِ الطَّعِينِ
ليستُ تُثَوِّقُ لغيرِ مَو	طنها ولا تَشْتَقُ دَوْنَهُ
فيها بَرَاءاتُ الطُّفُو	لِةِ والمَحَبَّةِ، والرُّعُونِ
إنسانُهُ ولها كما	لِلنَّاسِ أَحْلامٌ حَنُونِ
لكنهُ الوطنُ المُقَيِّ	دُوالِ الأمانِ، السَّجِينِ

(١٠)

وقفتُ دلالُ تقولُ لِد	وطنِ الكَبِيرِ، لقد رَجَعْتُ
-----------------------	------------------------------

هَلْ، تَسْمَعُونَ أَنَا هُنَا
أَنَا مَا كَفَرْتُ بِكُمْ وَلَ
نَادَيْتُكُمْ، وَالنَّارُ تَأْ
فَمَنْ الْمَحِيطُ، إِلَى الْخَلِيقِ
فَحَمَلْتُ رُشَاشِي وَجِئْتُ
لِيَجُوبَ صَوْتِي فِي الدِّيَا
لِلْمَوْطِنِ الْمَسْلُوبِ عُدْتُ
كُنِي بِصَمَّتِكُمْ كَفَرْتُ
كُلْنِي فَمَا صَوْتًا سَمِعْتُ
جَ أَصَابَكُمْ عَقْمٌ وَمَوْتُ
تُ هُنَا إِلَى أَرْضِي أُتَيْتُ
رَفِينَتَشِي كَرَمٌ وَبَيْتُ

(١١)

اللَّهُ مَا أَحْلَى وَمَا
يَنْسَابُ فِي رِثَّتِي يَسْ
فَيَرُدُنِي كَالطَّيْرِ أَسْ
هَذِي جِبَالُكَ شَامَخَا
تَرَوِي عَنِ الشَّعْبِ الْعَظِيمِ
هِيَ هَاتِ تَنْسَى فَهِيَ مَا
أَزْكَى نَسِيمُكَ يَا بِلَادِي
رِي فِي عُرُوقِي فِي فُؤَادِي
بَحُّ فِي الدُّرُوبِ، وَفِي الْوَهَادِ
تُ بِالثَّيِّبَاتِ، وَبِالْجَلَادِ
سَمِ الْحُرَرِ أَيَّامَ الطَّرَادِ
زَالَتْ عَلَى عَهْدِ الْجِهَادِ

(١٢)

لَا تَفْزَعُوا، لَسْنَا لَصُورِ
مِنْ عَسَكِرُوا فِي أَرْضِنَا
إِنَّا نُحِبُّ الْخَيْرَ، وَالْ
لَكِنْهُمْ زَرَعُوا الْعَدَا
الْأَرْضُ هَذِي أَرْضُنَا
أَجْدَادُنَا فِيهَا هُنَا
أَفْلا نَقَاتِلُ، كَيْ تَعُو
صَّا فَالْلِصُوصُ هُمُ الْعُزَاةُ
ظُلُمًا، هُمُ فِيهَا الْجُنَاةُ
إِنْسَانٌ تَعَشَّقُنَا، الْحَيَاةُ
وَةٌ بَيْنَنَا، فَهَمُّ الْعُصَاةُ
مَهْمَا تَكَاثَرَتِ الْعَدَاةُ
وُلِدُوا هُنَا عَاشُوا وَمَاتُوا
دَلْنَا، أَيَفِينَا الشَّتَاتُ؟

هيهات أن نرضى به . . . لذا لا . . . فيلعننا الرواة

(١٣)

أنا بعد . . لا لم أبلغ الـ	عشرين بعد
قد عشت مأساتي ولي	في موطني المنشود وعُد
فلذا ولدت بعيدة	عنه، فلي جذريم
لي منزل فييه وبس	تان ولي، عم، وجد
فلذا غزاه الأجد	بي وحل فيه المستبد
ستظل شرعتي القتا	ل بغيرها . . هيهات أبدو

(١٤)

أبواب (تل أبيب) نف	رغها ليسمعنا الدخيل
نأتى على متن الريا	ح يزفنا الأمل النبيل
هيهات تمنعنا الحدو	د لها، ويعجزنا الوصول
فلذا قضى منا الرعي	ل وراءه يمضي الرعيل
والصف، إثر الصف من	طلق، يصول بها يجول
لا أمن . . إلا أمننا	بدءاً، فذلك ما نقول
بالدم نتركه على	أرض الفداء لها يسيل
من غير ما وطن لنا	هيهات، لا تجدي الحلول

(١٥)

فى الشَّمْسِ، تحتَ الضَّوِّءِ مَد
 غَرَزْتَ يَدَيْهَا فِى تَرَا
 وَعَلَى رُؤْيِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ
 «وَطَنِي الْحَبِيبُ» وَأَطْبَقْتُ
 وَتَحَلَّقْتُ شَتَّى الطَّيْوَ
 وَفَرَدْتُ بِآلَافِ الزَّهْوِ
 لِلْفَرَحِ فِى عُرْسِ الْفَدَا
 قِصَاةُ «دَلَالُ الْمَغْرِبِي»
 بِبِلَادِهَا الدَّامِي الْزَكِيُّ
 بِغَفَتِ مَعَ النَّوْمِ الْهَنِيُّ
 شَفَتَانِ كَالْفَجْرِ الْنَدِيُّ
 رَتَمَ وَجْهُهُ الشَّجِي
 رَإِلَى سَنَا الْوَجْهِ الْوَضِيُّ
 لَطَّلَعَتِ الشَّعْبُ الْأَبِيُّ

(١٦)

هَذَا مَكَائِكَ يَا (دَلَا
 وَهَنَا هَوِيَّتُكَ الَّتِي
 الْأَرْضُ تَهْتَفُ مَرَحَبًا
 بِحَبِيبَةٍ عَادَتْ إِلَيْهِ
 لَتَرُدَّ لِلْوَطَنِ السَّجِي
 لُ هُنَا مَكَائِكَ فَاسْتَرِيحِي
 نُكِرْتُ مِنَ الْخَصَمِ الْقَبِيحِ
 وَتَتِيهِ بِالْوَجْهِ الصَّبُوحِ
 هَا مِنْ مَتَاهَاتِ النُّزُوحِ
 نِ الرُّوحَ لِلشَّعْبِ الْجَرِيحِ



القاهرة : ١٩٧٨

نحنُ في القلعة المنيعة أقوى
نحنُ أقوى من طائرات توالى
نحنُ أقوى من زاحفات أذاهم
من فلسطين نحنُ من كل شبرٍ
من صواريخ غزوهم، والزُحوفِ
فوقنا، بالرفوفِ إثر الرفوفِ
وهي تنسابُ نحونا بالألوفِ
من ثراها المدمر المنسُوفِ

(٣)

وتلاقتُ على الفداء أكفُ
أقبلني يا جحافل الغزو إننا
احشدي ما استطعت من دارعات
فهنا الموت واقفٌ، يتلقى
طائراتٌ، واقسمتُ بالوقوفِ
في انتظار ليومك المعروفِ
وادفعيها، إلى مهاوي الحُتوفِ
بيديه الصُفوفِ، اثر الصُفوفِ

(٤)

ما تظنين: في «شقيف» شبابُ
آمنوا بالفداء، فاحتسبوا العم
لا انسحابٌ، فيا صواعق هبّي
نذروا الروح، للقتال العنيفِ
رر خيصاً، لم وعد موقوفِ
نحنُ أقوى من الدوى العُصوفِ

(٥)

صُورُ الأمس حاشداتٌ توالى
بالرُبى، بالسُّهول، بالبرِّ والبح
من فلسطين، بالسَّنا، بالرفيفِ
رربيتِ، بشارعٍ، برصيفِ

بألتى ودعت فتاها وقالت :
 ذاهب أنت، والعيون عطاش
 لانتصار على العدو كبير
 ذاهب أنت، والرؤى حالمات
 ذاهب أنت، فارس عربي
 حيث لا عود دون يوم التحام
 ذاهب أنت والصغار أنشداد
 والدانت، أنت زوج عزيز
 يا حبيبي، يا صاحبي، يا أليفي
 لصباح يضيء ليل الكهوف
 يمسح العار عن جبين نظيف
 حاشدات، برائعات الطيوف
 من بني مرمم خيام ثقيف
 واندفاع على العدو قصوف
 لحبيب، وراحم، وعطوف
 غير أن القتال درب الحصيف

(٦)

صور كالشريط تثرى، توالى
 مريوم وآخر، ولظى النأ
 ما استطاعوا لها وصولاً وردوا
 والأحباء شرسوا في جذور الصء
 واحد إثر واحد يهب الرو
 في انسياب، محبب، مألوف
 راندلاع على رواي «شقيف»
 دونها بالدمار والتتيف
 خر في الرمل، في الحصى، في النديف
 ح سخي اللظى، سخي التزيف

(٧)

وقف الخالدون في قلعة المج
 دبباتا، وأبدعوا في الوقوف

مِ يَلْبِي، وفي انتظارِ الحليفِ
تتلاقى، وفي انتظارِ السُّيوفِ
في زمانِ التزويرِ والتسويقِ
غيرَ وجهِ من الحياءِ كسيفِ
تحتَ ضربٍ من العدوِّ كثيفِ
دارعاتِ محصَّاتِ الصُّفوفِ
ت أمامَ اللَّطى الرَّهيبِ المخيفِ
فُرْقَةٌ، بينَ خائرٍ وضعيفِ
بعدَ جيلٍ، رمزَ النُّضالِ الشَّريفِ

في انتظارِ الظَّهيرِ من عربِ اليو
في انتظارِ الجيوشِ من كلِّ صوبِ
فإذا الصمتُ وحدهُ الرُّفْدُ أضحى
في زمانِ ما للعروبةِ فيه
قد ثبَّتْ إذ الثَّباتُ قليلُ
وحدكم، ، وحدكم، أمامَ حشودِ
بالثَّباتِ العظيمِ في ساحةِ المو
قد ضَرَبْتُمْ لَأَمَةٍ مَزَقَّتْهَا
مثلاً للفداءِ يبقى لجيلِ



تونس: ١٩٨٢

ما معنى الطُّفُوله
 أى أحلام جميله
 أى آمال نبيله
 قُتِلْتُ فى هذه الأنحاء غيله
 عَبَرْتُ مِنْ «دير ياسين»
 إلى «صبرا»
 وحطت فى «شاتيلا»!

(٤)

مَنْ رَأَى،
 كيف يدوسُ الغزو
 آلافَ البراعم،
 عَبَرْتُ مِنْ فوق،
 حسان، وعدنان، وهاشم
 قطعت ساقَ سعيد
 مزقتُ صدرَ مُزَاحِمٍ
 شوهِتَ ليلي،
 وفردوس،
 وروزيه، وهانم

(٥)

من رأى الأطفال

فى الشَّمْسِ،
 عرايا فى الدَّروبِ
 من رآها «دير ياسين»
 «بصيدا» و «الجنوب»
 من رأى الأطفال،
 يُغتالون،
 فى وَقْدِ الحروبِ

(٦)

من رأى،
 كيف يصيرُ الطُّفلُ
 فى وجه الغزاه
 مارداً،
 يقذفُ بالهول،
 وبالموتِ عداةً
 من رآه،
 حاملاً مدفعه،
 أثقلَ منه،
 كيف ينقضُّ
 على الأعداءِ
 أعداءَ الحياهِ

(٧)

من رآه،
ذلك الطفل المثلث
قادمًا، من رحم الموت،
ومن عمق المخيم
ناهضًا،
من وسط الأنقاض
من بيت مهدم
نحو دباباتهم
كالسهم يَمْضِي، يَتَقَدَّمُ

(٨)

مَنْ رَأَاهُ،
مَنْ رَأَاهُمْ،
مَنْ رَأَى الْعَرْضَ الْحَزِينَ
من بكى منكم،
ومن أطبق عينيه،
على شَجْوِ الْأُنَيْنِ،
إنهم أطفالنا،

جيلُ الصِّغار الصَّامدينُ،
فلماذا الصَّمتُ،
هذا الصَّمتُ،
كَمْ مِنْ واحدٍ مِنْكُمْ، يُدِينُ. ؟؟



تونس: ١٩٨٢

(٣)

يقولُ صغيرٌ، سيقَ للذَّبَحِ أهلهُ
أمامي رأيتُ النَّارَ تَأْكُلُ بَيْتَنَا
أمامي جَرَّ أَرَاتِهِمْ فِي عُتُوِّهَا
يقولُ، سَمِعْتُ الصَّوْتَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ
رَأَيْتُ وَلَا أُنْسَى شَبَابًا بِحِينِنَا
رَأَيْتُ الْأَطْبَاءَ الْأَلَى كَانَ حُبُّهُمْ
يَمَزَّقُهُم بِالنَّارِ بَاغٍ رِصَاصُهُ
يَحْدُثُ مَذْهُولًا، وَيَأْسَى وَيَأْلَمُ
فِيهِوِي، عَلَى أَشْيَانِنَا وَيُهْدَمُ
تَوَالَتْ عَلَى أَشْلَانِنَا تَتَقَدَّمُ
يُنَادِي، وَيَدْعُو، يَسْتَجِيرُ وَيُعْلَمُ
أَمَامَ جِدَارِ الْمَوْتِ شُدُّوا وَكُومُوا
يَعْرِشُ فِي أَكْوَاخِنَا وَيُخَيِّمُ
يُلْعَلِعُ فِي الْأَنْحَاءِ ظِلْمًا وَيَفْحَمُ

(٤)

تَلَفَّتْ مَدْعُورًا، وَدُرَّتْ مُوَلَّهَا
فَهَذَا ذِرَاعٌ، هَذِهِ بَعْضُ جِبْهَةٍ
وهذا رَضِيعٌ، مَاتَ فِي صَدْرِ أُمِّهِ
وهذه بِيوتٌ كَالضَّحَايَا تَبْعَثَرَتْ
تَكَادُ مِنَ الْهَوْلِ الْمَرِيعِ حِجَارُهَا
هنا دَمِيَّةٌ، نَامَتْ عَلَى صَدْرِ طِفْلَةٍ
هنا بَعْضُ مَذْيَاعٍ، وَشَلُّوا خَزَانَةَ
هنا كَتَبُ مَقْتُولَةٍ، قَدْ تَنَاثَرَتْ
هنا يَقِفُ التَّارِيخُ يَرَوِي حِكَايَةَ
يَعِيدُ إِلَى الدُّنْيَا عُصُورًا مَخِيفَةً
أَفْتَشُ فِي الْأَنْقَاضِ حُزْنَنا وَالْطَّمِ
وهذه بَقَايَا، مَنْ بَقَايَا تُقَسِّمُ
وَشَوْهُ خَدِيدِ السَّلَاحِ الْمُحَرَّمِ
وَعَاثَ بِهَا جُنْدُ الْغَزَاةِ وَهَدَّمُوا
تَصِيحُ هُنَا مَرَّ الْمَغُولِ وَأَجْرَمُوا
تَكَادُ لِهَوْلِ حَوْلِهَا تَتَكَلَّمُ
تَهَاوَى عَلَيْهَا الْمَجْرُمُونَ وَحَطَّمُوا
تَشِيرُ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَعْرِفُ مَنْ هُمُو
لَأَبْشَعُ مَا قَدْ مَرَّ فِيهِ، وَيَرُقُّ
وَيُرْجَعُهَا لِلْغَابِ، تَقْسُو وَتَظْلِمُ

أَمِنْ «دِيرِ يَاسِينَ» «لَصْبِرَا» وَرَاءَنَا
وَبَقِيَ خِرَافُ الذَّبَّحِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
تُظَلُّ خُطَى الْبَاغِينَ تَعْتَوُ وَتُجْرِمُ
وَيَقْتُلُنَا بِالْغَدْرِ مِنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

(٥)

أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الَّذِي رَفَّ سَارِحًا
تَعَالَيْتَ إِنَّا لَا نَزَالُ كَعَهْدِنَا
تَعَالَيْتَ يَا طَيْرًا حَمَلْنَا وَفَاءَهُ
عَشَقْنَاكَ رَفَافًا تُعَمِّرُ دُورَنَا
عَشَقْنَاكَ طَيْرَ الثَّارِ مَا نَامَ ثَارُنَا
أَعَدُّ أَيُّهَا الثَّارُ الْغَضُوبُ زَمَانَنَا
أَعَدْنَا كَمَا كُنَّا وَجَرَّدَ سَيُوفَنَا
وَمَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَحَاوَرَ غَاصِبًا
وَمَا عَادَ مِنْ نَفْعٍ لِقَوْلٍ وَحِكْمَةٍ
وَمَا عَادَ غَيْرُ السَّيْفِ يُهْدِي طَرِيقَنَا
يَهِيمُ بِأَسْمَاءِ الضَّحَايَا يُحَوِّمُ
نُقَاتِلُهُمْ أَنَّى أَقَامُوا وَنَهَجُهُمْ
وَعَشْنَا لَهُ نَهْفُو اشْتِيَاقًا وَنُغْرَمُ
تُذَكِّرُنَا بِالذَّاهِبِينَ وَتُلْهِمُ
وَلَا نَامُ مِنْ فِي الْأَجْنَةِ مُقَدِّمُ
إِذْ الشَّارُ فِينَا سَيْدٌ وَمُحَكَّمُ
فَمَا عَادَ يُجْدِي نَاصِحٌ وَمُعَلِّمُ
يُرَوِّعُنَا حِينًا، وَحِينًا يُهْدِمُ
وَتَرْدِيدِ أَفْكَارٍ تُشَاعُ وَتُكْتَمُ
إِلَى الْحَقِّ فَالْبَاغُونَ شَطُوا وَأَجْرَمُوا



تونس: ١٩٨٢



العيد جمعة مصباح الجمله



تدريه غزّة
وهو في «المنطار»
في وجه الجراد
يرمى اللظى
ويرد عنها هجمة
الليل المعاد

(٢)

يا نجم غزّة:
ما الذي أحكيه عنك،
وما يُعاد
تتعثر الكلمات في شفتي،
يحترق الفؤاد،
يا صاحبي
وأخي، ونحن الآن،
في عصر الجراد
والمنجل الباغي، يُطاردنا
ويعن في الطراد
وأمامنا، من خلفنا
المتأمرون بلا عداد

ماذا أقول؟
وقَدْ تعثرتُ الخُطى،
وكبّا الجِوادُ.

(٣)

منْ أينَ ندخلُ
والمداخلُ كُلُّها،
صارتُ دخانُ
والشمسُ غائمةُ
ووجهُ الحقِّ، مشجوجُ، مُهانُ
وتناقضُ الأشياءِ،
يُوجعُنَا،
ويمعنُ في الرُّهانِ
ونظْلُ نحنُ الطُّعمُ،
للخَتْلِ المَرَاوِغِ، والجَبَانِ
فمطاردونَ هنا،
هناك، بلا مكانَ، ولا زمانَ

(٤)

يا صاحبي :
واللَّيْلِ لَيْلُ

والطريقُ بلا دليلٍ
ومنافذُ الأملِ المُجنحِ
حُوصرتُ بالمستحيلِ
ونوارسُ البحرِ ابتعاداً،
أقلعتُ جيلاً فجيلٍ
طارتُ على أملِ اللقاء،
الخلو في الشَّطِّ الجميلِ
فتبعثرتُ في الرِّيحِ
تبحثُ عن مراحٍ أو مَقيلٍ
حملتُ جراحَ الحزنِ،
يُسلمها الرَّحيلُ، إلى الرَّحيلِ
والاغترابِ المرُّينِزفِ
من مآقيها يسيلُ،
وتظلُّ في ليلِ الأسى،
والدمعِ، تنتهجُ السَّبيلُ
وتُضِيءُ أجنحةَ اللَّظي،
منها ويرتفع الصَّليلُ

(٥)

يا صاحبي:
وأخي يُحيرُنِي،

ويُوجعني العثَّارُ
 عبثاً أحاولُ أن أفسرَ،
 ما يدورُ، وما يُدارُ
 فالموتُ أغلقَ في عيوني،
 كلَّ أحلامِ النَّهارِ
 تتداخلُ الأشياءُ،
 في الأشياءِ ينتشرُ الغبارُ
 من أين، لا تبدو الطريقُ،
 أماننا، إلا دمارُ
 من أين نعبُرُ للحقيقة،
 كيف نبلغُ الانتصارَ
 والقاتلونَ، أماننا،
 ووراءنا، كُثْرٌ . . كُثْرُ

(٦)

الآن . .
 أنت الآن
 تُقلعُ للبعيدِ
 ماذا تُرى؟
 كم من شهيد
 راح، يتبعه شهيدٌ . .

من أجل ماذا؟
 هل وصلنا بعدُ،
 للدرب السديد
 هل لا نزالُ،
 نراوحُ الأشياءَ
 في صبرٍ عنيذٍ
 هل لا تزالُ عيونُنَا،
 ترنو إلى الفجر الجديد
 هل لا نزالُ، وقد تمزَّقنا،
 فمن يبدُ ليبدُ
 هل لا نزالُ،
 وخلفنا الشيطانُ،
 شيطان مريدٍ
 هل لا نزال
 وقد غرقنا
 في الدماء، وفي الصديد
 أم أن زكراً لا سيأتى
 بعدُ . . يهدرُ بالوعيد
 ويغيرُ الأشياءَ،
 يقلبُها، ويصرخُ لا نريدُ



تونس : ١٩٨٥

جاءَ مِنْ عَيْنِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
لَا جِيءَ مَبْعَدٌ، طَرِيدٌ شَرِيدٌ
كَلَّمَا مَدَّ لِلرِّيحِ جَنَاحًا
خَدَّرُوهُ بِكَاذِبَاتِ الْأَمَانِي
مِنْ خِيَامِ الْأَذَى أَطْلَّ الشَّهَابُ
أَيْنَمَا حَلَّ لَا حَقَّتْهُ الْكَلَابُ
طَارَدَتْهُ، الْأَزْلَامُ وَالْأَذْنَابُ
وَالْأَمَانِي الْمَزُورَاتِ سَرَابُ

(٤)

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى تَطَاوَلَ رِيشُ
شَدَّهِ لِلْعَشَّاشِ تَوْقُ لَهْوُفُ
أَلْفَ لَبَّيْكَ، قَالَهَا وَهُوَ يَعْلُو
مَنْ رَأَاهُ يَشُقُّ لَيْلًا دَجِيًّا
هُوَ فِي وَجْهِهِ حُدُودٌ، سُدُودٌ
يَرْعَشُ الْخَانِعُونَ لَوْ أَنَّ هَمْسًا
قِيلَ عَنْهُ، مَخْرَبٌ، وَعَنِيدٌ،
زَوَّرُوا مَا أَرَادَهُ مَنْ نَضَّالٍ
وَهُوَ إِذْ تَسْقُطُ الرُّءُوسُ تَبَاعًا
عَرَبِي إِذِ الْعُرُوبَةُ شَاخَتْ
فِي جَنَاحَيْهِ، جَارِحٌ غَلَابُ
وَاشْتِيَاقٌ مُلُوعٌ وَانْجِدَابُ
مَرْحَبًا، مَرْحَبًا، وَجَنُّ الْعَتَابُ
مُدْلَهَمًا، كَمَا يَشُقُّ الْعَقَابُ
ظَالِمَاتٌ، وَعَسْكَرٌ، وَحَرَابُ
رَاوِدَتْهُ . . أَحْلَامُهُ . . وَالرَّغَابُ
أَيْنَمَا حَلَّ، يَنْشُرُ الْإِرْهَابُ
وَأَشَاحُوا عَنْ وَجْهِهِ، وَاسْتَرَابُوا
يَشْمُخُ الزَّهْوُ مِنْهُ وَالْإِعْجَابُ
وَاسْتَنَامَتْ، وَغَالَهَا عَرَّابُ

(٥)

مَا عَلَيْهِ إِذَا تَعَامَتْ عَيُونُ
مَا عَلَيْهِ فَمَا يَرِيدُ افْتِدَاءُ
عَنْهُ يَوْمًا، وَضُلِّلَتْ أَسْبَابُ
غَيْرَ أَنْ يَخْتَفِيَ، وَيُنْهِيَ الْمَصَابُ

غَيْرَ أَنْ تَرْجِعَ ابْتِسَامَةً طِفْلٍ
 غَيْرَ أَنْ يَرْجِعَ الْأَذَانُ وَتَرْهُوَ
 غَيْرَ أَنْ يُزْهَرَ السَّلَامُ عَزِيزًا
 هُوَ هَذَا الَّذِي أَرَادَ فَسْخُطِي
 أَحْفَظِيهِ عَنْهُ، كِتَابًا كَرِيمًا
 السِّيَاسَاتُ كُلُّهَا مِنْ زَمَانٍ
 مَرَّةً تَعْرِضُ الْخُلُولَ وَآخَرَى
 وَحَوَارٍ يَدُورُ دُونَ انْتِهَاءٍ
 وَالْأَحْبَاءُ فِي فِلَسْطِينَ تُقْسُو
 لِأَبِيهِ وَيَلْتَقِي الْغُيَّابُ
 شَامَخَاتُ مَاذَنْ، وَقَبَابُ
 فِي فِلَسْطِينِهِ، وَيَعْلُو الْخَطَابُ
 فِي سَجَلِ الْخُلُودِ يَا أَحْقَابُ
 سَجِّلِيهِ، كَيْ لَا يَضِيعَ الْكِتَابُ
 وَهِيَ تَهْدِي، وَلَا يَجِيءُ الْجَوَابُ
 فِي التَّفَاسِيرِ يَغْرُقُ الطُّلَابُ
 يَتَسَلَّى بِسَرْدِهِ الْكِتَابُ
 ظَالِمَاتُ عَلَيْهِمُ الْأَوْصَابُ

(٦)

فَجَاءَ مِثْلَ صَاعِقٍ نَوَوِي
 فَجَرَّ الْأَرْضَ فَهِيَ نُورٌ وَنَارٌ
 بَعَثَ الْغَاصِبِينَ فَهُوَ التَّحْدِي
 أَيْقَظَ النَّائِمِينَ رَجَعُ مَخِيفُ
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ شَوَاطِ
 حَطَّ ذَاكَ الْمَغَامِرُ الْعَلَابُ
 وَشَوَاطِ مُدْمَرٌ، وَالتَّهَابُ
 وَالتَّحْدِي . . هُوَ السَّبِيلُ الصَّوَابُ
 مِنْ صَدَاهُ مُجَلَّجَلٌ مُنْسَابُ
 يَتَّعَالَى، وَقَاذِفَاتُ غَضَابُ

(٧)

أَيُّ أَمْنٍ تَرَى وَفِي كُلِّ شِبْرِ
 مِنْ تَرَاهُ يُعَسِّكِرُ الْأَغْرَابُ

أَيُّ أَمْنٍ وَأَرْضُهُ، تَتَهَاوَى
 ذَلِكَ الْمُسْتَحِيلُ، قَالُوا أَعَادُوا
 ذَلِكَ الْمُسْتَحِيلُ، لَا مُسْتَحِيلَ
 هَا فِلَسْطِينَ نَفَحْهَا وَشَذَاها
 إِنَّهَا تَحْتَهُ أَنْبَاطٌ وَشَوْقٌ
 وَاسْتِلَابٌ، يَنْوْشُهَا وَاغْتِصَابٌ
 دُونَهُ الْمَوْتُ، كَاشِرٌ وَالْعَذَابُ
 إِنَّهُ النَّصْرُ وَعَدُهُ وَالْثَّوَابُ
 وَالتُّرَاثُ الْمَجِيدُ وَالْأَنْسَابُ
 لِلِقَاءِ، وَلَهْفَةٍ، وَاقْتِرَابُ

(٨)

يَا دِمَاءَ الْأَجْيَالِ تُورِي وَفُورِي
 النَّسُورُ الْجَوَارِحُ الْيَوْمَ مَدَّتْ
 هِيَ تَعْلُو عَلَى رُكَامِ التَّرْدِي
 هِيَ ذَاكَ الصَّدى «لِغَزَّةٍ» يَعْلُو
 دَرَبُنَا الشَّائِكُ الْمَرِيعُ طَوِيلُ
 وَعَلَيْنَا أَلَّا نَكُفَّ قَتَالاً
 دُونَ هَذَا فِلَسْطِينَ تَبْدُو
 رَدَدَ النَّسْرُ . . رَدَّدِي، يَا شَعَابُ
 خُطُوهَا لِلْظَى وَحَانَ الْمَأْبُ
 لِلْنَهْوِضِ الْكَبِيرِ هَذَا الشَّبَابُ
 وَ«لِيَا فَا» وَمَا اسْتَبَاحَ الذُّنَابُ
 وَطَوِيلُ صِرَاعُنَا وَالضَّرَابُ
 وَصَدَامَا . . وَلَا يَكْفُ الْطَّلَابُ
 لِلِقَانَا، وَلَا يُرَدُّ الثَّرَابُ



تونس : ١٩٨٧

أبو جهاد

لَنْ نُعْزِي قَبْلَ أَنْ نَبْلُغَهَا غاية التحرير، أرضاً، وهواءاً
إِنَّهُ الْعَهْدُ الَّذِي عَاهَدْتَنَا، والذي عاهدت فيه الشهداء
كُنْتَ فِي الصَّفِّ أَمَامًا أَوْلاً كُنْتَ أَنْتَ الْمُرْتَجَى، كُنْتَ الضِيَاءَ

(٣)

أَنْتَ مِنْ «غَزَّة» قَدْ أَطْلَقْتَهَا صيحة للحق أشعلت الدعاء
قُلْتَ لِلتَّحْرِيرِ يَمْضِي خَطُونَا ثابتاً لا يعرف الخوف رداءً
فَإِذَا الْوُثْبَةُ تَمْضِي قُدُماً لا تُبالي، تَطْلُبُ الْمَجْدَ ارْتِقَاءً
وَإِذَا الدُّنْيَا عَيُونُ شَخَصَتْ للفدائيين، إعجاباً ثناءً
يَوْمَ خَطَّطْتَ، وَدَبَّرْتَ وَكَمْ أَنْتَ زَلَزَلْتَ الْبَغَاةَ الْغُرَبَاءَ
شَطَطُ «يَافَا» يَوْمَ أَنْ عَانَقَهُ فتيةً، لبؤك، واختاروا الفداء
لَقَنُّوا الْمُحْتَلَّ دَرْسًا خَالِداً لَمْ يَزَلْ فِي صَفْحَةِ الْمَجْدِ سَنَاءً

(٤)

أَهْلُكَ الْأَحْبَابُ، يَوْمَ انْتَفَضُوا كُنْتَ فِي الصَّفِّ تَرُودُ الْأَنْقِيَاءَ
إِنَّهُمْ طُلَابَ حَقٍّ . صَمَدُوا والمُغِيرُونَ، يَزِيدُونَ اعْتِدَاءً
وَفِلَسْطِينَ الَّتِي أَحْبَبْتَهَا وبها، طُرْتُ سُمُوءاً، واعتلاءً
سَوْفَ تَبْقَى دَائِماً فَارِسَهَا وأمير الجيوش، والوجه المضاء
فِي عَيُونِ الْأَهْلِ تَبْقَى خَالِداً تُلْهِمُ الْأَجْيَالَ إِصْرَاراً مُضَاءً
يَوْمَ قِيلَ أَنْطَفَأَتْ شُعَلَتُنَا وَتَكَسَّرْنَا، وَوُزِعْنَا هَبَاءً

زَلْزَلَ الْهَوْلُ الَّذِي فَجَّرْتَهُ فِي صَحَارِينَا، الْبَرَاكِينِ، اجْتَرَأَ
فَإِذَا الْأَرْضُ الَّتِي أَلْهَبْتَهَا تُرْجِعُ الْبَسْمَةَ لِلْأَهْلِ احْتِفَاءً

(٣)

أَيُّ جَيْشٍ أَنْتَ حَتَّى زَحَفُوا بِالْأَسَاطِيلِ، أَمَامًا وَوَرَاءَ
أَيُّ جَيْشٍ أَنْتَ أَمْرِيكَالَهُ اسْتَنْفَرْتَ بَرًّا وَبَحْرًا وَسَمَاءَ
أَيُّ جَيْشٍ كُلِّ إِسْرَائِيلِهِمْ، مِنْ أَعْدُوها، وَكَانُوا النُّصْرَاءَ
تَفْتَنِي خَطُوكَ فَرْدًا وَاحِدًا فَتُلَاقِيهِمْ، وَلَا تَخْشَى اللُّقَاءَ
أَنْتَ مَا خَفْتَهُمْ يَوْمًا وَلَا هَالِكَ التَّهْدِيدِ أَوْ خَفْتَ الدِّمَاءَ
وَاقِفًا كَالسَّيْفِ قَدْ لَاقَيْتُهُمْ وَهُمْوَكَانُوا كَلَابًا جُبْنَاءَ
أَنْتَ قَدْ عَرَيْتَهُمْ فَأَنْكَشَفُوا، لِلْمَلَايِينِ، صَغَارًا أَغْبِيَاءَ
مَا الَّذِي يَعْنِيهِ أَنْ قَدْ قَدَرُوا تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ زَحْفًا، وَاخْتَبَاءَ
أَنْ يَجِيئُوا عَسْكَرًا مُحْتَشِدًا يَقْحَمُ الْأَبْوَابَ، يَغْتَالُ الْهَنَاءَ
أَنْ يُلَاقُوكَ، وَهَذَا شَأْنُهُمْ مِنْذُ كَانُوا، جُبْنَاءَ لُقْطَاءَ
أَنْتَ قَدْ جَابَهُتَهُمْ مِنْفَرِدًا وَاقِفًا كَالطَّوْدِ عِزًّا كِبْرِيَاءَ

(٦)

أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي الشَّامِ وَفِي «الرَّامِلَةُ الْبَيْضَاءُ» يَرْتَادُ الْفَضَاءَ
رُوحُكَ الطَّاهِرُ رُفْرَافٌ عَلَى وَطَنٍ، يَنْتَظِرُ الْفَجْرَ الْمُضَاءَ
رُوحُكَ الطَّاهِرُ فِي الْقُدْسِ عَلَى قُبَّةِ الْأَقْصَى يُنَادِي الْبُسْلَاءَ
رُوحُكَ الطَّاهِرُ فِي «غَزَنَاتِنَا» فِي نَوَاحِيهَا يُنَاجِي الْأَصْدِقَاءَ

يُوقِظُ الْكَامِنُ مِنْ غَضَبَتِهَا يُشْعِلُ الثُّورَةَ، يَهْدِي الْبُسْطَاءَ

(٧)

لَنْ أَعَزِّي فِيكَ، مَا مِنْ أَحَدٍ
أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا مَنْ زَمَنْ
إِنَّهُمْ قَدْ فَجَرُوا، وَاسْتَكَلَبُوا
فَارْتَقَبْنَاهَا لِحِظَةِ آتِيَةٍ
كُلُّنَا، شَيْبًا شَبَابًا لَهُمْ
يَوْمَ أَنْ نَبْلُغَ مِنْهُمْ ثَارَنَا
يَرْتَضِي أَنْ يَذْهَبَ الشَّارُ هَبَاءَ
كَيْفَ نَقْتَصُّ نَكُونُ الْأَفْوِيَاءَ
حَاصِرُوا الْأَهْلَ أَهَانُوا الْأَبْرِيَاءَ
كُلُّنَا، فِي الدَّرْبِ أَطْفَالًا نِسَاءَ
فِي صَدَامٍ يَتَحَدَّى الْأَجْرَاءَ
يَوْمَهَا نَقْبَلُ فِي الْمَوْتِ الْعَزَاءَ



تونس : ١٩٨٨



أبو إِيَاد ————— ❖❖❖❖❖❖❖❖

إني أجيءُ اليومَ أسألهُ وعلى فمي يتعثرُ الكلامُ
أوهكذا تمضي على عجل، يا صاحبي ويلفك العلمُ؟
والسَّاحُ، ما زالتُ فوارسُها صَخَّابةً والخيلُ واللَّجُمُ

(٣)

عشت اللجوءَ وذُفْتُ غُصَّتَهُ وَحَمَلْتُ ما لا تحملُ القممُ
ونزلتُ دارَ «الشَّافعي» على خطواته تمضي وتعتزمُ
داري وداركُ والجسوار لنا في حارة الزَّيتون والرحمُ
في «غزة» الأم التي حملتُ بالشائرين وكنتُ رَمَزَهُمْ
إذ نحنُ في عزِّ الصِّبا دأبُ متواصلُ الخطوات منتظمُ
عينك في «يافا» وشاطئها حيثُ الرؤى والحبُّ والحلمُ
وعلى قباب «القدس» لاهبة أشواقك الخضراء تضطرم

(٤)

شُهِدَاؤُنَا لِلَّهِ دَرُّهُمْ، لله يومَ الرُّوعِ يومُهمُ
شدوا لإحدى الحسينيين، كذا يأتي الفداء كذاك ينحسم
لَبَّتْ فلسطينُ بأجمعها شَدَّتْ للاستشهاد خلفهمُ
قامت قِيامَتُها مُوَجَّجَةً لِلنَّارِ، إِنَّ النَّارَ شَغْلُهُمْ

هذى فلسطينُ التى عَشَقُوا، ولأجلها قَدْ كَانَ عُمْرُهُمْ
أَبْطَالُ، فى زَمَنِ يُعَكِّرُهُ الْمُتَخَذِلُونَ، وَتُهْدَرُ الْقِيَمُ

(٥)

مَا هَالَهُمْ! أَنَّ الدُّنَى نَكَرَتْ أَصْوَاتَهُمْ وَأَصَابَهَا الصَّمَمُ
مَا هَالَهُمْ! أَنَّ الْعُرُوبَةَ نَكَّسَتْ أَعْلَامَهَا وَأَصَابَهَا الْعُقْمُ
مَا هَالَهُمْ! وَالْقُدْسُ صَامِدَةٌ وَبُيُوتُهَا الْبَيْضَاءُ تُنْهَدُ
وَالْعَالَمُ الْمَجْنُونُ يُدْفَعُهُ لِلشَّرِّ خَصْمٌ غَادِرٌ نَهْمٌ
يَسْتَعْدِي الدُّنْيَا عَلَى بَلَدٍ فِيهِ وَمِنْهُ الْخَيْرُ وَالنَّعْمُ
لَا ذَنْبَ إِلَّا أَنَّهُ بَلَدٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَتَسِمُ

(٦)

شُهِدَاؤُنَا كَمْ كَانَ حُزْنُهُمْ أَنَّ الدُّنَى تَسْوَدُ حَوْلَهُمْ
أَنَّ الْأَلَى، هُمْ قَوْمُهُمْ، نَكَّثُوا كُلَّ الْعَهْدِ وَبَيَعَتِ الدِّمَمُ
سَكَنُوا عَلَى الْبَاغَى وَفَعَلَتْهُ وَأَمَامَ إِغْرَاءَاتِهِ هُزِمُوا
أَعْلَامُهُمْ كَثُرَ، مُرْفَرَفَةٌ فِي الْخَافِقِينَ وَمَا لَهُمْ عِلْمٌ
فَرَقَ مُمَزَّقَةً مُحَيَّرَةً وَقِبَائِلَ لِلْجَهْلِ تَحْتَكِمُ
عَرَبٌ أَحَقَّ أَنَّهُمْ عَرَبٌ وَلَهُمْ مِنَ التَّارِيخِ مَا لَهُمْ

وَالْقُدْسُ وَهِيَ تَرَاثُ أُمَّتِنَا وَفَخَارُهَا وَالْبَيْتُ وَالْحَرَمُ
 نَادَتْ فَمَا لَبَّتْ حُشُودُهُمْ يَوْمًا، وَلَا شَدَّتْ جُمُوعُهُمْ
 أَوْ كَيْسَ مَسْجِدُهَا وَصَخْرَتُهَا الْقِبْلَةَ الْأُولَى الَّتِي لَهُمْ؟
 فَبَايَ إِسْلَامٍ يُهْدِدُهَا غَدْرُ الْعَدُوِّ وَلَا يَهْزُهُمْ؟
 أَطْفَالُهَا وَنِسَاؤُهَا نَفَرُوا وَشُيُوخُهَا وَشَبَابُهَا هَجَمُوا
 يَا رَبُّ وَالطُّوفَانُ يَدْهَمُنَا فَلَايِمَا جَبَلٍ سَنَعْتَصِمُ!!



تونس : ١٩٩١

الشهيد الألف..!!

[عمر طفل الشجاعية، الألف
في شهاداء الانتفاضة]

(١)

وقالوا: الألفُ يا عمـرُ
أتانا، هزنا الحـرَّ

وكم ألف، من الشـهـداء
قـبـلـك من هـنا عـبرـوا

همُّوا خـتـاروا الطـريقَ
الصَّعبَ، ما ذلُّوا ولا انكسـروا

عـلـى اسم اللـه .. يا وِطـنَ
القـداسـة .. عـا هـذا النـفـرُ

همُّوا مُنْذُ أنـتـفاضـتـهم
وَمُنْذُ تَكَلَّمَ الحـجـرُ

عَلَى دَرْبِ الْفِدَاءِ مَشَّوَا
وَلَا خَرَفَ، وَلَا حَذَرَ

لِإِحْدَى الْحَسَنَيْنِ كَذَا
يَكُونُ الْفُوزُ وَالظُّفُورُ

وَمَنْ «شَجَعِيَّة» الشُّجْعَانِ
مِنْهُمْ جَاءَتِ النُّذُرُ

هُمْ وَمَا فَارَّطُوا أَبَدًا
وَلَا عَنْ حَقِّهِمْ حُسِرُوا

أُمَامًا فَاقَ وُوقَ وَهَجِ النَّارِ
تَمْضِي تَزْحَفُ الزُّمَرُ

وَيَأْتِي الصَّفْءُ إِثْرَ الصَّفْءِ
يَأْتِي الْغَوْتُ يَنْهَمِرُ

وَيَأْتِي الْأَلْفُ، إِثْرَ الْأَلْفِ
تَأْتِي أَنْتَ يَا عَمَرُ



تونس : ١٩٩٠

الاستشهاد .. ضرباً

[زمن الانتفاضة اختطف الاسرائليون الفتى
إياد محمد عقل الذى لم يتجاوز الخامسة
عشرة من عمره، وقتلوه ضرباً ..]

(١)

أحاولُ جهدي، أن استردَّ اقتداري
وأن أستطيعَ الكلامَ

أحقاً ..

وتحتَ العصي،
وضرباً .. يموتُ الغلامُ؟

أحقاً، ...

ولا تُستَفَزُّ الجماهيرُ،
سخطاً
ولا يُستَثارُ الأنامُ

أحقاً،

ولا يهدُرُ الصَّوتُ

عزماً
يُجَلِّجُ مُنْذَفِعاً لِلْأَمَامِ؟

(٢)

أَحَقّاً . . . ،
أَنَادَى الضَّمَائِرَ ،
فِي كُلِّ أَرْضٍ ،
أَحْرَكَ فِيهَا ، اشْتَعَلَ الضَّرَامُ
أَمَا أَنْ بَعْدُ ،
بَأَنْ تَسْتَفِيقَ الْمَشَاعِرُ ، سُخْطاً ،
يَشِبُّ الحُطَامُ ،
أَمَا فِي الوجودِ ،
لَنَا مِنْ مَكَانٍ ،
أَمَا أَرْضُنَا ،
هِيَ أَرْضُ السَّلَامِ ؟

فَقِيمَ يُقْتَلُ أَطْفَالُنَا ، .
صَبَاحاً ، مَسَاءً ،

وَتَحْتَ الظَّلَامِ؟

وَلَا تُسْتَارِ الدُّنَى كُلُّهَا،
وَلَيْسَتْ تَهْبُ،
الشُّعُوبُ النِّيَامُ



تونس : ١٩٨٨



عاطف بيسو



أطفأنا بحجارهم صمدوا في وجههم، وأمامهم نَفَرُوا
وهمُ بِكُلِّ سَلاحهم جَبُنُوا وتلفعوا بالعَار وأتزرُوا
ما مَرَّةً، إلا وقَاتلهم بالغَدِرِ لا بسِواهٍ يَتَّصِرُ

(٣)

لله «عاطفٌ» ما أقولُ وَقَدْ عَجَزَ اللِّسانُ وَشَتَّتْ الفِكرُ
يا ابنَ غَزَّةَ، ما أقولُ لها وبأَيِّما، عُذِرَ سَأَعْتَدُ
أأقولُ إِبْنُكَ يا حَبِيبَتَهُ يا مَنْ لها، ولأَجَلِها العُمُرُ
يا مَنْ لها أَيَّامُهُ وَهَبَتْ وكَفَّاحُهُ، وَالْمَوْقِفُ الْخَطَرُ
أأقولُ عاشِقُكَ المُحِبُّ على مِيعادِهِ، ما زالَ يَتَنَظَّرُ
عِينُهُ أَغْمَضَتَا عَلَيْكَ وفي أَحْدَاقِهِ، تَتَلَحَّقُ الصُّورُ
ما غابَ عَنْكَ، وإنْ تَقادَفَهُ تِيبُهُ، وَضَيَّعَ خَطْوُهُ قَمَرُ
عِينُهُ تَجَوَّالاً، بلا كِللِ شَوْقاً إِلَيْكَ يُشُدُّه النِّظَرُ
الدُّورُ، ما ثَلَّةَ، وَحَاضِرُهُ في مُقْلَتِيهِ الدُّورُ وَالشَّجَرُ
ومَلاعِبُ المَاضِي، وما حَمَلَتْ وَالْحُبُّ، والأَحْلامُ وَالذِّكْرُ
فالشَّطُّ حَيْثُ خَطَاهُ باقِيَةٌ فوقَ الرِّمالِ، تَضِيءُ تَنْتَشِرُ
والتَّلُّ، كَمْ هاجتَ بِهِ ذِكْرُ عَنْهُ، وَكَمْ هَامَتْ بِهِ فِكرُ

(٤)

«شجعية» الأبطال حارَّتُهُ تَرنو إِلَيْهِ يَهيجُها الحِذْرُ

تَرْنُو إِلَيْهِ تَوْدُّ لَوْ قَدَرْتُ
أَطْفَالُ غَزَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ
أَطْفَالُ غَزَةٍ فِي الْأَسَى نَبَتُْوا
ذَاقُوا مَرَارَ الْأَسْرِ حُرْقَتَهُ
عَرَفُوا الْعَدُوَّ وَمَا بُدِرَهُ
أَنْ تَفْتَدِيَهُ، وَكَيْفَ تَقْتَدِرُ
يَتَطَايَرُ الْبَرْكَانُ، وَالشَّرَرُ
وَعَلَى سَعِيرٍ لَهَيْبِهِ كَبُرُوا
وَتَجَرَعُوا كَاسَاتِهِ صَبَرُوا
وَأَمَامَهُ صَمَدُوا، وَمَا انْدَحَرُوا

(٥)

فِي كُلِّ يَوْمٍ وَالْحَصَارُ عَلَى
تَغْتَالُهُمْ أَيْدٍ، مَلْطَخَةٌ
قَالُوا، نُجَوِّعُهُمْ، نُرْكِعُهُمْ
الدَّارِعَاتُ تَدُورُ لَاهِثَةً
يَقْسُو الْحَصَارُ فَلَا يُخِيفُهُمْ
أَطْفَالُ غَزَةٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُمْ
هَبُّوا لِأَجْلِكَ سَاخِطِينَ عَلَى
يَدْرُونَ أَنَّكَ فِي بَرَاءَتِهِمْ
يَا بَنَ الْبَطُولَةِ وَالرُّجُولَةِ هَكَذَا
أَبْوَابُهُمْ يَقْسُو، وَيَشْتَجِرُ
بِالْدَمِ مِنْهَا الْحَقْدُ يَنْهَمُرُ
نُلْقِيَهُمْ لِلْمَوْتِ لَا نَذَرُ
مَنْ خَلَفَهُمْ، وَالْعَسْكَرُ الْمُجْرُ
جُوعٌ، وَلَا سَجْنٌ وَلَا غَيْرُ
حَمَلُوا أَمَانَتَهُمْ بِهَا جَهَرُوا
أَعْدَائِهِمْ وَتَظَاهَرُوا انْفَجَرُوا
قَلْبٌ مُحِبٌّ طَيِّبٌ نَضْرُ
تُفْدِي الْبِلَادُ تُقَدِّمُ النُّذْرُ

(٦)

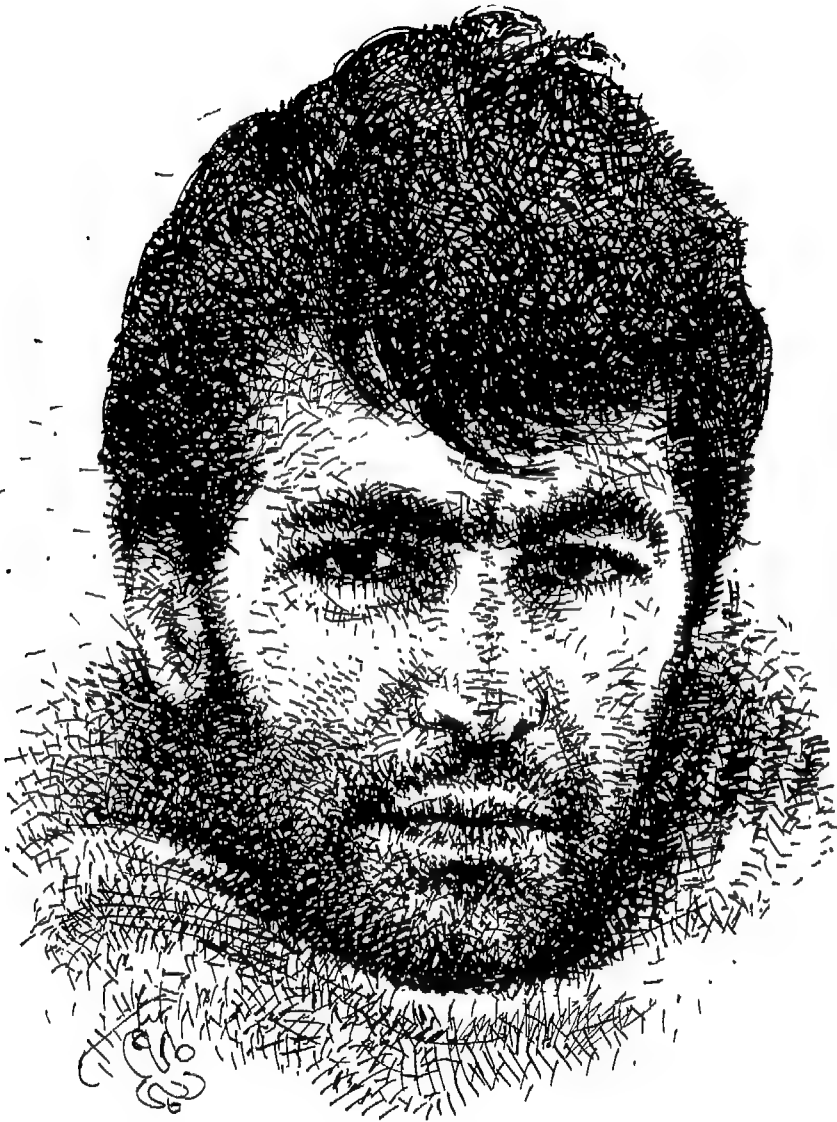
إِلَيْهِ صَدِيقِي مَا أَقُولُ وَقَدْ
عَجَزَ الْبَيَانُ وَشَتَّتَ الْفِكْرُ

درب الفداء يُحَلِّقُ الْخَطَرُ
إِرْهَابَ مَنْ كَتَبُوا وَمَنْ نَشَرُوا
رَايَاتِهِمُ لِلْعَدْلِ وَاعْتَمَرُوا
الْمَتَامِرُونَ، وَمَنْ لَهُمْ نَصَرُوا
وَكُنَّا زَمَانُ بَعْدُ مُتَنَظِّرُ
مَهْمَا تَنَكَّرَ مَنْ بِهِ كَفَرُوا
أَعْدَاؤُنَا فَالْثَّارُ يَنْتَظِرُ
مَهْمَا تَكَاثَرَ حَوْلَنَا النَّفَرُ
غَدْرًا، نُعَاقِبُ كُلَّ مَنْ غَدَرُوا
فَسَبِيلُنَا التَّحْرِيرُ وَالظَّفَرُ

اخْتَرْتُهُ دَرْبَ الْفِدَاءِ وَفِي
إِيَّاهُ شَهِيدَ الْعَدْلِ هَلْ شَهِدَ الْ
يَغْتَالُ أَبْطَالًا لَنَا حَمَلُوا
وَيُظِلُّ بِالْإِرْهَابِ يُوسِمُنَا
الظَّلْمُ شَرْعَةً غَابَهُمْ وَزَمَانَهُمْ
الْحَقُّ يَعْلُو دَائِمًا أَبَدًا
ثَارَاتُنَا مَهْمَا تُحَاصِرُنَا
وَاللَّهُ لَنْ نَلْقَى بِنَادَقُنَا
حَتَّى نَحْقُقَ ثَارَ مَنْ سَقَطُوا
هِيَهَاتَ، مَا ضَلَّتْ بِنَا سُبُلُ



تونس: ٩ / ٦ / ١٩٩٢



يحيى عياش

فى سبيل الله ، ما حَادَتْ خُطى
أَيُّهَا الْفَارِسُ كَمْ أَرَعَبْتَهُمْ
ثُرْتُ لِلْحَقِّ ، وَنَادَيْتَ بِهِ
سِرَّتْهَا ، مُتَّجِعًا شَوْكًا وَجَمْرًا
أَنْتَ كَمْ أَرَقَّتَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
وَتَمَنَّطَقْتَ حِزَامَ الْمَوْتِ بِكُرًّا

(٣)

أَنْتَ أَحَبَبْتَ فَلَسْطِينَ ، وَكَمْ
لَمْ تُفَرِّطْ بِالَّذِى خَلَّفَهُ
تَنْهَضُ الْأَرْضُ فَلَسْطِينَ عَلَى
كَيْفَ تُغْتَالُ عَلَى ثُرْبَتِهَا؟
كَيْفَ تُغْتَالُ؟ ، أَلَا شَلَّتْ يَدُ
هَذِهِ الْأَرْضُ فَلَسْطِينَ الَّتِى
ثُرْتُ عَنْ حُرْمَتِهَا مُمْتَشِقًا
دُرْتُ فِى أَنْحَائِهَا شَبْرًا فَشَبْرًا
مَنْ تُرَاثُ أَهْلُنَا دَهْرًا فَدَهْرًا
خَبَرَ رَوْعَهَا حُزْنًا وَقَهْرًا
أَنْتَ مَنْ كُنْتَ لَهَا إِبْنًا أَبْرًا
دَبَّرْتَ مَا دَبَّرْتَ خَتْلًا وَسِرًّا
مَنْ رُبَاهَا الصَّادِقُ الْمَبْعُوثُ أُسْرَى
سَيْفِكَ الْمُبْدِعِ أَعْمَالًا وَبَثْرًا

(٤)

الْجُمَاهِيرُ الَّتِى هَبَّتْ عَلَى الذِّ
وَالَّتِى فِى الضُّفَّةِ ، اهْتَزَّتْ لَهُ
أَقْسَمْتَ إِلَّا يَنَامَ الشَّارُ فِى
أَنْتَ مَا مِثْلُكَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ
أَيُّ الْكَلِيلِ مِنَ الْغَارِ عَلَى
بَأِ الْفَاجِعِ فِى غَزِهِ وَصَبْرِهِ
مِثْلَمَا الزَّلْزَالُ تَكْبِيرًا وَزَارًا
دَمَهَا حَتَّى يَكُونَ الشَّارُ ثَارًا
مِثْلَمَا أَبْدَعْتَهُ ، أَبْدَعَ نَصْرًا
قُبَّةِ الْأَقْصَى بِكَفَيْكَ اسْتَقْرًا

(٥)

أَيُّهَا النَّسْرُ الَّذِي فَارَقْنَا
أَنْتَ قَدْ سَجَلْتَ فِي تَارِيخِنَا
كُلُّ حَرْفٍ نَجْمَةٌ سَاطِعَةٌ
أَنْتَ مَنْ عَلَّمَهُمْ أَنَّ الَّذِي
طَاطَأَ الْمَاضِيَ بِزَاهِي مَجْدِهِ
يَا شَهِيدَ الْحَقِّ، أَفْسَمْنَا عَلَى
وَيْدِ طَالَتِكَ، لَا بَدَّ لَهَا
سَوْفَ تَبْقَى فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ نَسْرًا
رَائِعَ الصَّفْحَاتِ، إِبْدَاعًا وَسَطْرًا
طَرَزْتَ تَارِيخَنَا الْخَالِدَ تَبْرًا
يَزْرَعُ الشَّرَّ سِيَجْنِي الْعَمَرَ شِرًا
فَهُوَ بِالْأَبْطَالِ أَمْثَالُكَ أَدْرَى
أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِلْأَجْيَالِ فَجْرًا
مِنْ يَدٍ تَوَجَّعُهَا قِطْعًا، وَبَتْرًا



القاهرة : ١٩٩٦

(٢)

أَسْأَلُهَا، وَأَنَا وَقِفٌ . . شَاخِصٌ
أَمَامَ الْجِدَارِ الْحَزِينِ
أَقْلَعُهُ بَرْقَوْقَ هَلْ تَذْكُرِينَ؟
هُنَا عِنْدَ هَذَا الْجِدَارِ،
الْأَسِيرِ الطَّعِينِ . .
هُنَا يَوْمَ جَاءُوا بِأَبْنَائِكَ
الْغُرِّ وَالطَّيِّبِينَ . .

(٣)

هَنَا يَوْمَ غَالَ الْجَحِيمُ الصَّبَاحَ،
وَلَطَّخَ بِالْدَّمِ هَذَا الْجَبِينِ
تَسَاقَطَ أَبْنَاؤُكَ الْأَبْرِيَاءُ
أَمَامَ الرَّصَاصِ الْكَرِيهِ اللَّعِينِ
صَرَخْتَ، وَضَاعَ الصَّدَى فِي الْمَدَى،
وَمَا زِلْتَ مِنْ يَوْمِهَا تَصْرُخِينَ

(٤)

تَوَقَّفْتُ أَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ،

أكادُ أراهمُ أمامي في دَمِهِمُ غارقينُ
يدُّ في الجدار،
وأخرى على الأرض،
مغروسةٌ في تراب، وطينٌ . .
أكادُ هنا أسمعُ الصَّرخَةَ
المُستغيثةَ بالله،
أسمعُ صَوْتَ الأَنيْنِ

(٥)

هُمُو، مَنْ هُمُو . . ؟
خيرةٌ منْ شَبَابِك،
تُدرينهم، تعرفين
كمثل العصافير جاءوا بهم،
إلى سَاحةِ الذَّبَح، والذَّابحين
ومن يومها، والجراحُ تُنَزُّ،
وما منْ مُغيثٍ، وما منْ مُعِينٍ



خان يونس: ١٩٩٤

.. الشهيد المجهول ❖❖❖❖❖❖

[قِيلَتْ فِي وداع شهيد مجهول]

(١)

حَمَلُوا الشَّهِيدَ، مَكْفَنًا بِلَوَائِهِ
الشَّمْسُ، تَسْحَبُ ذَيْلَهَا مَنْ خَلْفَهُ
وَجَدَائِلُ الزَّيْتُونِ، تُرْخِي دَلَّهَا
وَحَمَائِمُ أُسْرَابُ، تَهْدِلُ فَوْقَهُ
وَالْبَحْرُ يُرْغَى مَوْجُهُ،
وَمُعْطَرًا، وَمُطَيَّبًا، بِدَمَائِهِ
وَتُشْعُ، سَاطِعَةً، بِدَقِّ ضَيَائِهِ
تَحْنُو عَلَيْهِ، تَلْقُوهُ بِرَادَّتِهِ
كَانَتْ تَهِيمُ بِشَجْوِهِ، وَعَنَائِهِ
مِنْ بَعْضِ غَضْبَتِهِ، وَبَعْضِ رُغَائِهِ

(٢)

مَنْ أَيْنَ . . ؟ أَيِّ مَدِينَةٍ، أَوْ قَرْيَةٍ
تَتَزَاحَمُ الْأَكْتَا فُ، وَهِيَ تَشِيْلُهُ
وَطَنُ، يَخْفُ إِلَيْهِ، يَوْمَ ودَاعِهِ
هُوَ فِيهِ، سَاكِنَةُ فِلَسْطِينُ الَّتِي
خَفَقَتْ بِمَهْجَتِهِ، بِنَبْضِ عُرْوَقِهِ
هِيَ أُمُّهُ الْأُولَى، الَّتِي كَمْ شَفَّهَا
هُوَ نَبْتُهَا، وَعَبِيرُهَا، وَأَرِيحُهَا
هُوَ صَرْخَةُ الْأَقْصَى، وَرَجْعُ هُدَيْرِهِ
هُوَ قَوْلُهُ الْحَقِّ، الَّتِي لَا غَيْرَهَا
اللَّهُ . . مَا أَحْلَاهُ، تَعْلُو مِسْحَةُ

حَمَلَتْ بِهِ، وَتَعَطَّرَتْ، بِرُؤَائِهِ؟
مَرْهُوَّةً، بِشَمُوخِهِ، وَإِبَائِهِ
وَيَضُمُّهُ بِالشَّقِّ فِي أَحْنَائِهِ
حَمَلَتْ بِهِ، وَازَيْنَتْ بِبَهَائِهِ
بَحْنِينِهِ، الْغَالِي لَهَا، بِوَلَائِهِ
شَوْقًا إِلَيْهِ، وَحُرْقَةً لِلْقَائِهِ
وَالرَّائِعُ الْمُنْشُورُ مِنْ أَشْدَائِهِ
الصَّخَّابُ، وَالْجَوَّابُ، فِي أَرْجَائِهِ
كَانَتْ كِتَابَ جِهَادِهِ وَفِدَائِهِ
لِلْمَلَائِكِ الرَّحْمَنِ فِي سَيَمَائِهِ

(٢)

ما كان مجهولاً، وشعبٌ كُلُّهُ
قد آثر الموتَ الكريمَ منافحاً
قالوا نُسَمِّيه، وما إسمٌ له،
لفسوه بالعلمِ الأحبِّ لأنه،
فهو الشهيدُ، وتلك أرفعُ رتبة
أجيالُ تتبعه، ترسمُ خطوه
وتظلُّ تحفظُ عهدَهُ، وتصونه

يزهوبه، برجاله، ونسائه
عن موطنِ الأحرارِ عن شهدائه
تتضاءلُ الأسماءُ عن إيفائه
خاضَ المنونَ، مُجازفاً، لفدائه
شَرُفَتْ بخالدٍ بذله، وعطائه
وتجددُ المطوي من أنبائه
وتعيدُ رائِعَ، بذله وسخائه



تونس : ١٩٨٩

جرحان ..

[لكي، لا ننسى «فانا» والخليل ..]

(١)

جرحان:
 جرحٌ في «الخليل»،
 وآخرٌ لحبيبتى،
 «فانا» الجليل ..
 القاتلُ، الباغى،
 تَوَحَّدَ ..
 والقتيلُ، هو القتيلُ ..
 جرحان، فى صدر العُروبةِ
 ذا يسيلُ، وذا يسيلُ

(٢)

هيهات نُنسى،
 ساعة الحَرَمِ المُصَفَّدِ
 بالسَّلاسلِ،
 والمطوّقِ بالدَّخيلِ

هيهات، نسي،
ساعة الشهداء
ذاك الفجر،
في اليوم الفضيل
هيهات في يوم
يغيبُ صراخُهم عنا
وجَلَجَلَةُ العويل
يومَ الصيام، تساقطوا،
برصاصِ غَدَّارٍ ذليلٍ

(٣)

هيهات نسي،
يومَ «قانا»
ذلك اليوم الثَّقيلُ
يومٌ من الحقدِ المدمر،
ماله في صفحةِ التاريخِ
من يومٍ مثيلٍ
يتخاطفُ الأطفالَ،
يغتالُ النساءَ
يُروِّعُ الشعبَ الأصيلَ
بالنَّارِ ينتهكُ البيوتَ

الآمنات بها،
ويلتهم الخميلُ
يأتى على زيتونها الغالى،
فيحرقهُ، ويجتاح النّخيلُ
(٤)

«قانا» :
كما كُلُّ الجنوبِ،
الرافد الشهداء،
ثابتةً على العهد النّيل . .
ليست تحيدُ عن الطريق،
ولا تضلُّ عن السّيلِ

(٥)
الليلُ فى «قانا»
كما ليل الخليلِ
ليلٌ طويلُ
ليلٌ يخبئُ، ساعةَ الفجرِ الجميلِ
تأتى وإن عزَّ المساندُ،
والمُعاونُ والدليلُ،
تأتى لتمحو الإحتلالَ
تهدُّ خيمته تُزِيلُ

وتقول قولتها،
ترددتها، ومن جيل لجيل
ما أى شىء، إن أراد الشعب
يوماً مستحيل



القاهرة : ١٩٩٧

أَيْانَ يَمْضِي، صَدْرُهُ أَتَوْسَدُّ
 عَانِيْتُ، مَا عَانِيْتُ كُنْتُ صَبُورَةً
 وَمَعِيَ صَغَارٌ كَالْبِرَاعِمِ شُرِّدُوا
 شَرْقًا، وَغَرْبًا، أَيْنَمَا دَارَتْ بِهِ
 قَدَمٌ فَخَطَوِي خَلْفَهُ وَالْمَقْصِدُ
 حَتَّى إِذَا نَالَ الشَّهَادَةَ مَوْمِنًا
 وَمَضَى إِلَى رَحْمَانِهِ يَسْتَشْهِدُ
 قَلْبَ الْمَجْنِّ رَفَاقُهُ، وَصَحَابُهُ
 وَالْأَهْلُ، أَعْطَوْا ظَهْرَهُمْ وَتَمَرَّدُوا
 وَوَجَدَتْ نَفْسِي، وَالصَّغَارُ لَوْحَدْنَا
 فِي التَّيِّهِ، فِي الصَّحَرَاءِ نَحْنُ الشُّرْدُ
 فَنَهَضْتُ مَنْ فَوْقَ الْجِرَاحِ عَفِيَّةً
 كَالسَّيْفِ يُشْرِعُ لَامِعًا وَيُجَرِّدُ
 وَحَلَفْتُ بِالشُّهُمِ الْأَبِيِّ وَذَكَرِهِ
 أَنِّي بِهِ وَبِإِسْمِهِ أَتَخَلَّدُ
 فَأَكُونُ خَالِدَةً بِحَقِّ عِنْدَمَا
 يَعْلُو صَغَارِي بِالْعُلُومِ، وَأَصْمَدُ
 لِأَخْلَدِ الْبَطْلَ الَّذِي فَارَقْتُهُ
 بِصَغَارِهِ، وَبِهِ أَعُزُّ وَأَخْلَدُ

(٤)

هذا أنا . . أعرفتنى يا شاعرى
يا مَنْ تُحسُّ بما نُحسُّ وتَشْهَدُ
قالت فهزتنى المَقُولَةُ مثُلما
يهتَزُّ غُصْنٌ فى الرِّيحِ ويجمِدُ
وبُهِرتُ بالأمِّ العظيمة معجِباً
وأخذتُ أنظُمُ ما أقولُ وأنشدُ
لتكونَ هذى الأم فى إبهـكارها
رمزاً على مَرِّ الزَّمانِ يَرَدُّ



القاهرة : ١٩٩٥

(٣)

تُذَكِّرُنِي . . فَيُوجِعُنِي سُؤَالُ
لِمَاذَا . . ؟ فِيمَ؟ أَنْكَرَهَا زَمَانُ
أَدَارَ بَظْهَرِهِ، لَأَعَزُّ بِنْتُ
يَسُودِ التَّافَهُونَ بِهِ وَيَعْلُو
فَمَا بَذَلُوا، وَلَوْ نَذَرَا يَسِيرًا
يُظِلُّ يَحَارُ، يُوجِعُنِي أَسَاها
رَدَى ظَالِمٌ، وَجَفَا أَبَاهَا
وَأَشْرَفَ نَبْتَهُ، حَقْدًا قَلَاهَا
صَغَارُ، أَتَخَمَّوْا مَالًا، وَجَاهَا
لَأَمْتَهُمْ، وَلَا صَانُوا حَمَاهَا

(٤)

تَسَائِلُنِي، وَحَشَرَجَةُ التَّاسِي
وَتَلْسَعُنِي سَيَاطُ مَنْ كَلَامٍ
أَنَا بِنْتُ الشَّهِيدِ، وَمَنْ كَمَثَلِي . .
أَبِي بِالرُّوحِ جَادَ، فَمَا يُبَالِي
وَتَصَمْتُ، وَالرُّؤْيَى مِنْهَا إِلَيْهَا
وَأَصَمْتُ مِثْلَهَا، وَيَضِيعُ صَوْتِي
تُزَلْزِلُنِي، وَيَفْجَعُنِي صَدَاهَا
فَيُعْجِزُنِي، وَيَخْذُلُنِي أَسَاها
بِيَذَلِ أَبِيهِ، مَعْتَزًا تَبَاهِي
بِمَا بَعْدَ الشَّهَادَةِ مَا تَلَاهَا
تَجُولُ بِهَا، وَتَسْرَحُ مَقْلَتَاهَا
وَتَمْضِي فِي الطَّرِيقِ وَلَا أَرَاهَا



القاهرة : ١٩٩٥

(٣)

ونسألُ بعد مَنْ سَاندَ هذا البغي واحتلفا
وَمَنْ صَافَحَ، مَنْ عَانَقَ، مَنْ لَبَّى، مَنْ اعترفَا
تُرى ما ذنبُ به بيتُكَ، ماذا يا تُرى اقترفَا
وما ذنبُ الأبِ المكلومِ، والأطفالِ والضُّعَفَا
وأينَ العدلُ، . . ما قالوا . . فما ساوى ولا نصفا
وأينَ هو السَّلامُ . . تراهُ عنا مالَ وانصرفَا



القاهرة : ١٩٩٦



بلقيس



وَقَاوَمُوا الْخِرَابُ
 لَوْ صَدَقُوا،
 مَا حَمَلَتْ جَرَائِدُ الصَّبَاحِ
 وَالْمَسَاءِ كُلِّ يَوْمٍ
 صَرْخَةَ الْمَصَابِ
 لَوْ صَدَقُوا
 مَا ظَلَّتْ الرَّدَّةُ، شُرْعَةً،
 يَخْرُسُهَا الْجُنُودُ وَالْخِرَابُ
 لَوْ صَدَقُوا،
 مَا سَجَلُوهَا ضِدَّ مَجْهُولٍ،
 وَأَغْلَقُوا الْكِتَابَ
 لَكُنْهُمْ يَا شَاعِرِي
 جَمِيعُهُمْ
 يَقْتَسِمُونَ الْإِثْمَ وَالْأَسْلَابُ



يَا شَاعِرِي،
 يَا أَنْتَ،
 يَا مُحْتَرَفَ الْأَحْزَانِ
 يَا طَائِرَ النَّوْرَسِ،
 أَيُّهَا الْمُسَافِرُ الْمُضَيِّعُ الشُّطَّانِ

تَسْكُنُكَ الْأَحْزَانُ،
 مِنْ زَمَانٍ
 مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ،
 وَمِنْ مَشَارِفِ الصَّبَا،
 لَمْ تَعْرِفِ الْأَمَانَ
 مُنْذُ عَرَفْتَ الشَّعَرَ،
 وَاعْتَرَفْتَ مِنْ مَنَاهِلِ الْبَيَانِ
 مُنْذُ صَرَخْتَ فِي وُجُوهِهِمْ،
 بِالْفِ لَا، لَشُرْعَةِ الْهَوَانِ
 وَأَنْتَ فِي دَوَامَةِ الْأَسَى،
 مُجَنِّحَ الْخَيَالِ جَارِحَ اللِّسَانِ

يَا شَاعِرِي،
 أَذَاكُرُ، رَاشِيلَ،
 كَمْ رَاشِيلُ مِثْلُهَا،
 فِي الْوَطَنِ الْمُبَاحِ،
 كَمْ رَايَةَ مَرْفُوعَةٍ
 فِي الْوَطَنِ الْكَسْبِيحِ،
 لِلْبَغَاءِ وَالسَّفَاحِ
 كَمْ قَاتِلٍ، خَبَأَ وَجْهَهُ الْكَرِيهَ،

فِي عَبَاءَةِ الصَّلَاحِ،
وَأَنْتَ مِثْلُنَا،
يَا شَاعِرِي
طَيْرٌ بِلَا جَنَاحٍ

يَا شَاعِرِي
أَذْكُرُ فِي بَغْدَادٍ
فِي مَهْرَجَانِ الشُّعْرِ،
يَوْمَ كُنْتُمَا كَطَائِرَيْنِ
التَّقِيَا مِنْ غَيْرِ مَا مِيعَادٍ
تُرْفَرِقَانِ، تَمَزَحَانِ،
تَضْحَكَانِ،
تَحْلُمَانِ بِالْأَوْلَادِ
كَانَ الْهَوَى،
يَحْتَضِنُ الرُّؤْيَى الْخَضِرَاءَ
سَاعَةً فَسَاعَةً،
وَيُبْدِعُ الْإِنْشَادَ
وَكُنْتُمَا يَا شَاعِرِي
تَمِيمَةَ الْإِلْهَامِ،
كُنْتُمَا ابْتِسَامَةَ الرُّوَادِ

نَخْلَةُ بَغْدَادِ الَّتِي أَحْبَبْتُهَا
يا شاعري،
قَدْ عَادَرَتْ مَكَانَهَا،
وَسَافَرَتْ إِلَى بَعِيدٍ
غَيَّرَتْ عُنْوَانَهَا،
نَخْلَتُكَ الَّتِي، لَمْ يَعْرِفِ النَّخِيلُ
مِثْلَهَا،
انْطَلَقَتْ،
وَأُطْلِقَتْ عَنَّا نَهَا،
وَحَلَفْتُكَ،
غَارِقًا فِي الْوَجْدِ،
خَلَفَتْ أَحْزَانَهَا،
بِرْغَمِهَا قَدْ فَارَقْتُكَ،
أَيُّهَا الْعَزِيزُ،
فَارَقْتُ سُلْطَانَهَا،



بَلْقِيسُ
نَجْمَةُ الصُّبْحِ الَّتِي ارْتَقَبْتُهَا
وَعَشْتُ فِي عُمُونِهَا
الْبَسْمَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي

أَعْطَيْتُكَ مِنْ حَنَانِهَا الْمَشْبُوبِ
 مِنْ حَنِينِهَا،
 تُسَافِرُ الْيَوْمَ كَبِيرَةً،
 وَالْحُزْنَ فِي جَبِينِهَا،
 وَمَا كَتَبْتَ، كُلَّ مَا كَتَبْتَهُ
 تَحْمِلُهُ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَمِينِهَا



بلقيسُ،
 لَنْ تَعُودَ هَذَا الْيَوْمَ
 يَا نِزَارُ
 لَنْ تَحْمِلَ الْبَسَمَةَ وَالْهِنَاءَ
 لِلصُّغَارِ
 وَهِيَ الَّتِي مَا عَوَدَتْكَ الْإِنْتَظَارُ
 حَبِيبَةُ الْأَطْفَالِ، وَالْأَشْعَارُ
 تَأَخَّرَتْ
 لِأَنَّ طَائِرَ الْوَفَاءِ
 اغْتِيلَ فِي هَذَا الصَّبَاحِ،
 اغْتَالَهُ الْأَشْرَارُ،



يَا شَاعِرِي

هَآ أَنتَ فِى الصَّفِّ
وَمَا أَكْثَرُهَا الصُّفُوفُ
فَالْحُزْنَ فِى بِلَادِنَا،
يَعْرِفُهُ الْأُلُوفُ وَالْأُلُوفُ
الْحُزْنَ فِى مُعْسَكَرَاتِنَا
وَفِى مُخِيَّمَاتِنَا يَطُوفُ
يَسْكُنُ فِى أَثْوَابِنَا،
يَدُقُّ فِى أَبْوَابِنَا،
وَيَقْرَعُ الدُّفُوفُ



مَاذَا تَقُولُ دَوْلَةُ الشَّعْرِ،
الَّتِى أَنْتَ أَمِيرُهَا،
وَالنَّاطِقُ الرَّسْمِىُّ بِاسْمِهَا
فِى سَاعَةِ الْأَلَمِ؟
مَاذَا تَقُولُ كُلُّ هَذِهِ الدَّوَاوِينُ
الَّتِى أَطْلَقْتَهَا تُحَارِبُ الظُّلْمَ؟
مَاذَا تَقُولُ أُسْرَابُ الْعَصَافِيرِ
الَّتِى يَغْتَالُهَا الْعَدَمُ؟
مَاذَا يَقُولُ الْحُبُّ،
وَالْأَنْقَاضُ فَوْقَهُ، وَالْمَوْتُ وَالْحِمَمُ

مَاذَا يَقُولُ يَا نَزَارُ
مَنْ سِلَاحُهُ الْوَحِيدُ
فِي صِرَاعِهِ قَلَمٌ؟!

الْوَطَنُ الَّذِي أَحْبَبْتَهُ
أَثَرِيَّتُهُ،
أَعْطَيْتَهُ الضِّيَاءَ وَالْعُيُونَ
الْوَطَنُ الَّذِي أَبْجَرْتَ فِي جُرُوحِهِ
تُحَارِبُ الْأَغْلَالَ وَالسُّجُونَ
الْوَطَنُ الَّذِي صَرَخْتَ فِيهِ،
أَنْ يَصْنَحُوا وَأَنْ يَكُونُ
مَا زَالَ يَحْيَا جَاهِلِيَّةً
مَسْعُورَةً، يُمَارِسُ الْجُنُونَ
مَا زَالَ مَثَلَمَا عَرَفْتَهُ
مُخَدَّرًا يَقْتُلُهُ الْحَشِيشُ وَالْأَفْيُونُ

نَزَارُ،
إِنَّ الشُّعْرَ هَذَا الْيَوْمَ
يَسْتَقِيلُ

يُكَلِّمُ الْأُورَاقَ كُلَّهَا
وَيُوقِفُ الْهَدِيلَ
يَنْسَحِبُ اللَّحْظَةَ مِنْ سَاحَتِهِ
وَيُعْلِنُ الرَّحِيلَ
لَأَنَّ أُمَّةً كَهَذِهِ
لَا تَسْتَحِقُّهُ فِي عَصْرِهَا الذَّلِيلَ
لأنها كما ترى،
مشغولة عن حقها النبيل
مشغولة عن شعبنا الأصيل،
في القدس
في غزة في الخليل
في اللد في عكا في الجليل
مشغولة عنه،
وعن صراعه الطويل
مشغولة بالاغتيال،
في زمانها الرديء،
بالتفجير والتقتيل
عاجزة، سماءها مباحة،
وأرضها جميعها
مرعى لإسرائيل!!!



تونس : ١٩٨٢

وَإِذَا مَعَاهِدُهُمْ، يُحَلَّقُ فَوْقَهَا
 بَوْمٌ وَيَنْعَقُ فِي الدِّيَارِ غُرَابٌ
 وَإِذَا الْحَسَّاسِينَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَا
 يَوْمًا . . تُذْبَحُ غِيْلَةٌ وَتُصَابُ
 وَإِذَا الْمُرُوجُ الْمَائِجَاتُ بِدَلْهَا
 وَدَلَالَهَا يَلْهُو بِهَا النَّهَّابُ
 وَإِذَا رِحَابُ الْقُدْسِ فِي أَحْزَانِهَا
 تَشْكُو مَا أَذْنُ كُتِبَتْ وَقَبَابُ
 وَإِذَا الْقُبُورُ تَمُورُ مِنْ آلامِهَا
 وَيَكَادُ يَصْرَخُ فِي الثَّرَابِ تَرَابُ
 وَإِذَا الْفِدَاءُ غَدَا لَوَاءً خَافَقَا
 مِنْ حَوْلِهِ يَتَجَمَّعُ الْغِيَّابُ
 قَالُوا هُوَ الْأَرْهَابُ . . آيَةُ شَرِّعَةٍ
 هَذِي . . وَكَيْفَ يُقَسِّرُ الْإِرْهَابُ

(٢)

الْأَرْضُ تُعْرِفُنَا فَمَا مِنْ رَمْلَةٍ
 إِلَّا وَفِيهَا نَبْضَةٌ وَعَذَابُ

فاللوز، والزيتون يعرفُ جُهدنا
والكرم والليمون والعنابُ
والشمسُ ما طلعتْ لغيرِ وجوهنا
تزهو فيزهُو الحبُّ والترحابُ
ما دارةٌ إلا وفي أنحائها
قصصٌ لنا، ومَعَالِمٌ ورِغَابُ
فإذا تأججَ شوقنا وتحرَّكتْ
أمالنا وتلاقى الأسرابُ
قالوا: هو الإرهابُ وانتصبتْ له
أيدٍ يُلطِّخُها دَمٌ وخِرَابُ

(٣)

إن يُقْتلوا أطفالنا ونساءنا
ظلمًا . . فما هذا هو الإرهابُ
إن يسْرِقُوا أوطاننا وتراثنا
إفكًا . . فما هذا هو الإرهابُ
إن يُنكروا تاريخنا ووُجُودنا
كذبًا . . فما هذا هو الإرهابُ
إن يَضربُونَا بالصَّواريخ التي
أخترَعُوا . . فما هذا هو الإرهابُ

عَجَبًا فَيُسياسة مَافُونة
هَذِي وكـيفَ يُؤوَلُ الإرهابُ

(٤)

إن كان إرهابًا بأن يَهوى الفتى
أوطانهُ فشعارُنا الإرهابُ
أو كان إرهابًا بأن تَمْضى الخطى
نحو الدِّيار . . فَدَرْبُنا الإرهابُ
أو كان إرهابًا بأن يعلو الفدا
راياتنا فليواؤنا الإرهابُ
أو كان إرهابًا بأن يسمُّونا
علمُ فصَّارينا هو الإرهابُ
أو كان إرهابًا بأن نلقى غدا
أحبابنا فسبيلنا الإرهابُ

(٥)

نحنُ الجُناةُ بعُرفِهم وبشرعهم
ولَقَّتلنا تتلفُّقُ الأسبَابُ
فيُقالُ عنا ما يُقالُ وشايةً
مَمْجوجةً وتُغلقُ الأبوابُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنَّا اعْتِزَّازَ جَمُوعِهِمْ
 أَنَّنِي مَشَيْنَا يَكْثُرُ الإِطْنَابُ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنَّا مَنَاهِلَ وَحْيِهِمْ
 يَشْدَوْنَ بِنَا الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ تَصَفُّقُ لَأَسْمِنَا
 الْأَيْدِي، وَيَلْهَثُ بِأَسْمِنَا الْإِعْجَابُ
 يَأْتِي زَمَانٌ فِي الرَّدَاءَةِ مُوْغِلٌ
 تُرْمَى بِهِ، وَتَنْوُشُنَا الْأَيْيَابُ

(٦)

يَا إِخْوَتِي إِنَّ الْفِدَاءَ مُحَاصِرٌ
 وَمَطَارِدٌ يَغْتَالُهُ الْأَصْحَابُ
 يَغْتَالُهُ مَنْ بِأَسْمِهِمْ وَلَا أَجْلَهُمْ
 رُفِعَ اللَّوَاءُ وَشُدَّتِ الْأَطْنَابُ
 عَرَبٌ . . عَرُوبِيُونَ تَسْأَلُهُمْ فَلَا
 يَتَحَرَّكُونَ كَأَنَّهُمْ أَخْشَابُ
 مَا فِيهِمْ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ فَارِسُ
 أَوْ مِنْ قَرِيشٍ فِيهِمْ خَطَّابُ

كَلَّا وَلَا خِيلٌ لَهُمْ إِنْ حَمَحَمَتْ
 حُمُّ الْقَضَاءِ وَشُقَّتِ الْأَثْوَابُ
 الْيَوْمَ يَرْكُلُهُمْ يَمْرُغُ كِبَرُهُمْ
 بِالطَّائِرَاتِ مُغَامِرُ عَرَّابُ
 يَأْتِيهِمْ لَيْلًا نَهَارًا مِثْلَمَا
 يَبْغَى فَتَعْنُو أَنْفُسُ وَرِقَابُ
 وَيَجِيئُهُمْ أَنْتَى يَشَاءُ وَأَمْرُهُ
 فِيهِمْ مُطَاعٌ دَائِمًا وَمُجَابُ
 قَدَرٌ بَأْنُ نَحْيَا زَمَانَ عَذَابِنَا
 هَذَا، وَلَا يُشْفِي الْغَلِيلَ عَذَابُ
 قَدَرٌ بَأْنُ نَبْقَى، وَلَيْسَ أَمَامَنَا
 إِلَّا الْفِدَاءُ . . يُجِيبُ حَيْثُ يُجَابُ
 إِنَّا عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ بِلَادِنَا
 وَلِنَا إِلَيْكَ تَطْلُعُ وَإِيَابُ
 فَإِذَا دَجَى لَيْلُ الْفَجِيعَةِ حَالِكًا
 وَتَكَاثَرَتْ مِنْ حَوْلِنَا الْأَنْيَابُ
 فَلَنَّا مِنَ الْحُبِّ الَّذِي عَلَّمْتَنَا
 سِفْرُ يُوجِّجُ حُبَّنَا وَكِتَابُ

وَلَنَا مِنْ اسْمِكَ سُورَةٌ مَحْفُوظَةٌ
تَبْقَى وَعِزُّمُ خَالِدٌ وَثَّابٌ
فَإِذَا تَمَادَى الْغَاصِبُونَ فَصَبْرُنَا
أَقْوَى، وَوَقَدْ صُمُودْنَا غَلَابٌ
فَلْيَجْمَعُوا الدُّنْيَا ضَلَالًا حَوْلَهُمْ
وَلْيَكْثِرِ التَّهْرِيجُ وَالْإِسْهَابُ
فَالْأَبْقُونَ وَإِنْ تَطَاوَلَ لَيْلُهُمْ
فَلَهُمْ غَدَا يَوْمَ الْحِسَابِ حِسَابٌ
وَالْحَقُّ مَهْمَا زَوَّرُوا أَوْ زَيَّفُوا
أَبْقَى وَنَحْنُ لِحَقِّقْنَا طُلَابُ
إِنْ كَانَ إِرْهَابًا بِأَنْ نَبْقَى عَلَى
عَهْدِ الْفِدَاءِ . . فَشَرَعْنَا الْإِرْهَابُ



تونس : ١٩٨٨

وَلِمَنْ تُرَى، غُصَّتْ سُجُونُ عَدُونِنَا
 بِأَحَبَّةٍ، حَمَلُوا الْعَذَابَ وَأَجْهَدُوا
 إِنَّا نَشَدُّنَا الْعَدْلَ، يَوْمَ تَدَا فَعَتْ
 مِنَّا الْجُمُوعُ، مُكَبَّرَاتٍ تُرْعِدُ
 الْعَدْلُ فِي وَطَنِ لَنَا مَتَحَرَّرٍ
 مِنْ كُلِّ قَيْدٍ، لَا تُمَدُّ لَهُ يَدُ
 وَطَنٍ تَكُونُ الْقُدْسُ عَاصِمَةً لَهُ
 يَغْلُو بِهِ صَوْتُ الْأَذَانِ وَيَصْغَدُ
 «اللَّهُ أَكْبَرُ»، لَا سِوَاهَا رِفْدُنَا
 فِي ظِلِّهَا، وَلَا أَجْلَهَا نَتَوَحَّدُ
 هِيَ لِلسَّلَامِ الْحَقِّ، لِلْعَدْلِ الَّذِي
 مَا فِيهِ مُخْتَلٌ، وَلَا مُسْتَعْبِدُ
 عَرَبِيَّةٌ، قَرْشِيَّةٌ، مُضَرِّيَّةٌ
 أَعْلَامُهَا، تَعْلُو السَّمَاءَ، وَتَخْلُدُ
 قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا، وَكَانَ خَطَابُنَا
 لَبِيكَ، وَانْدَفَعَ الشَّبَابُ الْأَمَجْدُ

(٣)

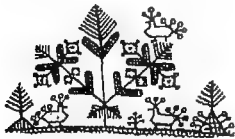
قالوا: الخُضُوعُ سِياسَةٌ، وَتَنْصَلُّوا
 مِنْ كُلِّ، مَا قَضَتْ الْعَدَالَةُ جُرْدُوا
 قالوا: الخُضُوعُ، وَفُوجئُوا بِأَحَبَّةٍ
 ثَارُوا عَلَى مُحْتَلِهِمْ وَتَمَرَّدُوا
 «فَالْإِنْتِفاضةُ»، وَهِيَ أَنْبَلُ غَايَةٍ
 حَمَلَتْ أَمَانِينَا، تَجُودُ وَتُرْفِدُ
 فَرَضَتْ عَلَى الدُّنْيَا إِرَادَةَ شَعْبِنَا
 وَهُوَ الْعَزِيزُ، بِشَرْعِهَا وَالسَّيِّدُ
 صَفَاءً أَمَامَ الْمُعْتَدِي أَفْوَاجُهَا
 لَا خَافُ فِيهَا وَلَا مُتَرَدِّدُ
 خَطَّتْ أَسَاطِيرًا، سَيَبْقَى ذِكْرُهَا
 أَبَدًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ، وَيُخَلِّدُ
 رَدَّتْ لَأَمْتِنَا الَّذِي قَدْ ضَيَّعَتْ
 مِنْ هَيْبَةٍ كَادَتْ تَضِيعُ وَتُفْقَدُ
 هِيَ كُلُّ يَوْمٍ، وَاسْأَلُوا فِي «غَزَّتِي»
 يَأْتِيكُمْ عَنْهَا الْبَيَانُ الْأَجُودُ

هـى فى الخليل؁ وعند نابلس لها
 فى كل فجـر وبـة تتجدد
 هل جاءكم؁ كيف الصغار ينوشهم
 زخ الرصاص المستبد ويخصد
 هل ذقتـم التجويع؁ هل جربتـم
 كيف الحصار بثقله يتمدد
 هل جاءكم؁ كم من سجين عندهم
 بسلاسل الغدر العتيـي يصفد
 رأيتمـم ماذا «بغزة هاشم»
 ماذا يدور بها وماذا تشهد
 رأيتمـم طفلاً كما عصفورة
 يلهبه مستوطن؁ ومجنـد
 يرمى به للأرض؁ أو يعلوبه
 ويدققه؁ دقاً ولا يتردد
 رأيتمـم أسراً تهدبـوئها
 وتزاح عن أوطانها وتشرد
 هذا الدم الغالى؁ أليس يثيركم
 يجري سخاء نبعه المتورد

(٤)

قالوا: الخُضوعُ سِياسةٌ وَعَجَبْتُ مِنْ
 زَمَنٍ بِهِ حَتَّى الْمَذَلَّةُ تُحْمَدُ
 إِذْ كَيْفَ نَرْضَى بِالْخُضُوعِ وَأَهْلُنَا
 رَغَمَ الْعَذَابِ عَلَى الْخُضُوعِ تَمَرَّدُوا
 هَلْ أَصْبَحَتْ لَاءَاتُنَا مَرْفُوضَةٌ
 وَالْمُعْتَدِي لَاءَاتِهِ تَتَأَكَّدُ؟
 هَلْ أَنْ نَقُولَ لَنَا حُقُوقٌ أَشْرَعَتْ
 مِثْلَ الشُّعُوبِ جَنَایَةُ وَتَزِيدُ؟
 هَلْ لَاؤُنَا أَلَّا تَكُونُ دِيَارُنَا
 لِلْغَاصِبِينَ، تَطْرُقُ، وَتَرَصُدُ؟
 هَلْ لَاؤُنَا أَلَّا نُطَاطِىءَ رَأْسَنَا
 لِلْمُعْتَدِينَ، جَرِیمَةُ وَتَوَعْدُ؟
 وَتَظَلُّ لَاءَاتُ الْعَدُوِّ تَوَابِتًا
 فِی كُلِّ مَجْتَمَعٍ تُثَارُ وَتُنْشَدُ
 لَاءَاتُهُ لَا تَنْتَهَى وَغُرُورُهُ
 یَمْضِی إِلَى أَقْصَى مَدَاهُ وَیَبْعُدُ

لَا عَوْدَةَ، لَا مَوْطِنٌ، لَا دَوْلَةٌ
 لَاءَاتِهِ هَذِي الَّتِي تَتَعَدَّدُ
 مَاذَا يُرَادُّ بِنَا، وَأَيُّ شِرْعِيَّةٍ
 هَذِي الَّتِي لِفَنَائِنَا تَتَرَصَّدُ
 شَيْئَنَا السَّلَامَ، وَمَا أَرَدْنَا غَيْرَهُ
 سَلَمًا بِهِ، تَهْنِي الدِّيَارُ وَتَسْعَدُ
 شَيْئَنَا عَدْلًا، نَحْنُ مِنْ طُلَّابِهِ
 بِالْحَقِّ يَرْسَخُ شَامِخًا وَيُؤَيِّدُ
 ثَرْنَا لِنَبْنِي بِالضَّحَايَا دَوْلَةً
 وَنَقِيمَ أَرْكَانًا لَهَا وَنُشَيِّدُ
 مِنْ أَجْلِ هَذَا دَقَّ أَبْوَابَ الرَّدَى
 الْآلَافَ مَا خَافُوا وَلَمْ يَتَرَدَّدُوا
 وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الَّذِي عَنْ حَقِّهِ
 فِي كُلِّ سَاحَاتِ الْمَعَارِكِ يَضُمُّ



القاهرة : ١٩٩٤



هادي نصر الله



أَذْهَلْتُ، فِي زَمَنِ التَّرْدَى أُمَّةٌ
 نَكَصَتْ، وَدَوَّخَ رَأْسَهَا الْإِغْوَاءُ
 مَالَتْ مَعَ الرِّيحِ السَّمُومِ، وَسَلَّمَتْ
 وَاسْتَسَلَّمَتْ، وَأَصَابَهَا الْإِعْيَاءُ
 مَا هَمَّهَا أَنَّ الدِّيَارَ سَلَيْبَةٌ
 أَوْ هَمَّهَا الْأَسْرَاءُ وَالسُّجَنَاءُ
 النَّاسُ فِيهَا أَلْجَمَتْ أَفْوَاهُهُمْ
 وَتَكَلَّسَ الْإِرْزَامُ وَالْإِزْرَاءُ
 هُمْ يَحْرَصُونَ عَلَى الْحَيَاةِ وَزَيْفِهَا
 فَالْعِيشُ جَاهٌ، عِنْدَهُمْ وَثَرَاءُ
 سَاحُ الْفِدَاءِ لِغَيْرِهِمْ، وَبِاسْمِهِمْ
 يَرْقَى الصُّغَارُ، وَيَصْعَدُ الْجُهْلَاءُ
 مَا قَدَّمُوا شَيْئًا سِوَى تَرْوِيرِهِمْ
 تَارِيخَ مَنْ نَهَجُوا الْفِدَا وَأَضَاءُوا
 عَلَّمَتْهُمْ أَنَّ الزَّعَامَةَ قُدُوءٌ
 لِلْمُقْتَدِينَ، وَحِكْمَةٌ غَرَاءُ

(٣)

قُلْتَ . . الَّذِي قَدْ قُلْتَ يَوْمَ وَدَاعِهِ
غَالٍ عَلَيْكَ، الْفَارِسُ الْوَضَاءُ
لَكِنَّمَا الْأَعْلَى عَقِيدَتُهُ الَّتِي
مَنْ أَجْلِهَا يَتَدَفَعُ الشُّرَفَاءُ
لَكِنَّمَا الْأَعْلَى جِهَادٌ صَادِقٌ
وَتَقَدُّمٌ، وَتَقَحُّمٌ، وَإِبَاءٌ
لَكِنَّمَا الْأَعْلَى تُرَابٌ خَالِدٌ
تَفُودِيهِ أَرْوَاحُ لَهُمْ، وَدِمَاءُ

(٤)

«هَادِي» . . وَهَلْ أَحْلَى وَأَجْمَلُ
عِنْدَمَا، تَتَبَارَزُ الْأَلْقَابُ وَالْأَسْمَاءُ؟
زَيْنُ الشَّبَابِ، فَمَنْ تُرَى لَوْدَاعِهِ
يَوْمَ الْفِدَا . . «أَسْمَاءُ» وَ«الْحُنَسَاءُ»

فى صدره، الآياتُ يشرقُ نورها
فَتَطْيَبُ الأنداءُ، والأجواءُ
هذى عقيدتهُ، وذلكَ دربهُ
ولمثلِ هذا ينهضُ البسلاءُ

(٥)

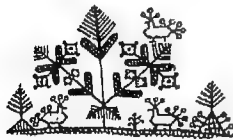
فتحت «فلسطين» الحبيبةُ صدرها
والطيَّبون، الخالدونَ أفاءوا
والمقبلونَ إلى الردىِ بصُدُورهمُ
لبَّوا، فلا خوفٌ، ولا استخذاءُ
فى «القدس» إخوتهُ تلاقى دربهمُ
بِمَسَارِهِ، وتلاقت الأشلاءُ
أرواحهمُ تحنو عليه تَضُمُّهُ
من شوقها الأكبادُ والأحشاءُ
والخالدونَ عواكِفٌ من حوله،
يتحلقون، وتُنشرُ الأضواءُ

صلى عليه ملائكٌ وتَفَتَّحتْ
 قِمَمٌ، تُرَحِّبُ لَهْفَةً، وَقَضَاءُ
 بُشْرَاهُ بِالْجَنَّاتِ وَارْفُ ظِلِّهَا
 مُتَرَقِّبٌ، وَالسُّدْرَةُ الْعُلْيَاءُ
 مَا لِلشَّهِيدِ بَغِيرِ ثَارٍ رِفاقه
 مِنْ قَاتِلِيهِ الظَّالِمِينَ عَزَاءُ
 هُوَ شَاءَ هَذَا الدَّرَبَ حَدَّدَ خُطُوهُ
 وَكَذَاكَ مَنْ حَمَلُوا الْأَمَانَةَ شَاءُوا

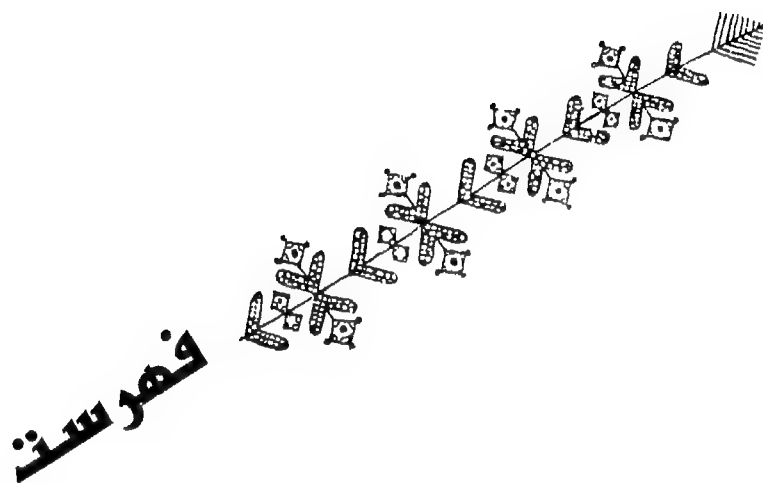
(٥)

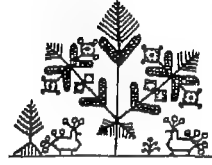
يَا شَيْخَنَا الْغَالِي وَدِدْتُ لَوَانَهَا
 «يَافَا» مَعِي، وَدُرُوبُهَا الْغَنَاءُ
 وَلَوَانٌ «حَيْفَا» لَمَلَمْتُ إِكْلِيلَهَا
 وَأَتَتْ إِلَيْكَ بِبَحْرِهَا «عَكَّاءُ»
 وَلَوَانٌ «غَزَّةُ هَاشِمٍ» بَرَجَالُهَا
 زَحَفْتُ مَعِي، وَ «الرَّمْلَةُ» الْبَيْضَاءُ

ولو أن من جبلٍ المُكَبَّرِ بعضَ ما
 زَرَعَ الجُدودُ، وخَلَفَ الآباءُ
 ولو أن من حَرَمِ الخَلِيلِ وسَاحِه
 يَسْعَى إِلَيْكَ الإِخْوَةُ الخُلَصَاءُ
 أَهْلٌ لَنَا مَا مِثْلُهُمْ . . عن بَذْلِهِمْ
 تَتَحَدَّثُ الرُّكَبَانُ والأنبياءُ
 هُمْ آثَرُوا عِيشَ الجِهَادِ ونَهَجَهُ
 وهُمُ الثُّقَاةُ الخُلَصَاءُ الشُّرَفَاءُ
 قَدْ آمَنُوا بِالْحَقِّ، يعلو صَوْتُهُ
 وبِهِ، وليسَ بغيرِهِ الإِفْتَاءُ
 لَا سِلمَ إِلَّا والِدَيَّارُ جَمِيعِهَا
 قَدْ حُرِّرتْ أَرْضُهَا وَسَمَاءُهَا
 هَذَا هُوَ العَدْلُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ
 يعلو الفِدَاءُ، ويسقطُ الشُّهَدَاءُ



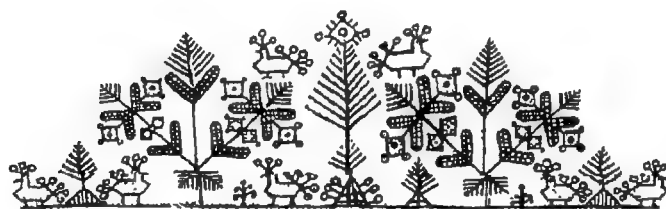
القاهرة : ١٩٩٧

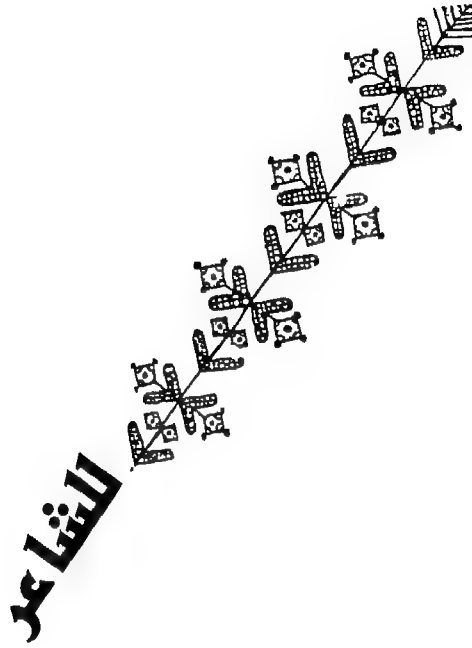




٩	رسالة إلى أم الشهيد
١٣	مصطفى .. أنت هنا
١٥	النسر الشهيد
١٩	رسالة الشهيد
٢٣	الجثمان الحائر
٢٧	المدينة والبطل
٣١	عودة الشاطر حسن
٣٧	جيفارا غزّة
٣٩	المبحرون إلى يافا
٤٣	الرجوع .. ودلال المغربي
٥١	قلعة شقيف
٥٥	عرض تلفزيوني
٦١	الوقوف الحزين
٦٥	النسر العائد
٧١	النسر العربي
٧٧	لن نقبل العزاء
٨٣	شهداؤنا الأبرار
٨٧	الشهيد الألف
٩١	الاستشهاد ضرباً
٩٥	قدر علينا

١٠١	إلى شهيد الحق
١٠٥	الجدار الحزين
١٠٩	الشهيد المجهول
١١١	جرحان
١١٥	الأم الخالدة
١١٩	أحزان ابنة الشهيد
١٢١	البيت الشهيد
١٢٥	يا شاعري لا تقبل العزاء
١٣٥	فدائيون لا إرهابيون
١٤٣	هذا سلامهم
١٥١	من قلبي





مع الغرباء	القاهرة	1954	رابطة الأدب الحديث
• عودة الغرباء	بيروت	1956	المكتب التجارى
• غزة فى خط النار	بيروت	1957	المكتب التجارى
• أرض الثورات	بيروت	1958	المكتب التجارى
• حتى يعود شعبنا	بيروت	1965	دار الآداب
• سفينة الغضب	الكويت	1968	مكتبة الأمل
• رسالتان	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• رحلة العاصفة	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• فدايئون	عمان	1970	مكتبة عمان
• مزامير الأرض والدم	بيروت	1970	المكتبة العصرية
• السؤال - مسرحية شعرية	القاهرة	1971	دار روز اليوسف
• الرجوع	بيروت	1977	دار الكرمل
• مفكرة عاشق	تونس	1980	دار سیراس
• المجموعة الكاملة	بيروت	1981	دار العودة
• يوميات الصمود والحزن	تونس	1983	دار سیراس
• النقش فى الظلام	عمان	1984	دار الكرمل
• غزة . . غزة	تونس	1988	دار العهد الجديد
• ثورة الحجارة	تونس	1988	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
• عصافير الشوك			
• مسرحية شعرية :	القاهرة	1989	دار المستقبل العربى

رقم الإيداع : ٩٨ / ٩١٩٢
I.S.B.N.977 - 09 - 0475

مطابع الشروق

القاهرة ٨٠ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس ٨١٧٧٦٥ (٠١)

دار الشروق

